النزعة الإنسيّة أو الإنسنة

في حيثيات ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) حتى محطّ الرحال في كربلاء

الأستاذ الدكتور المتمرس

عبد الحسين مهدي الرحيم

مركز كربلاء للدراسات والبحوث

AL Imam Hussein decided not to make a convention with Muawiya but at the same time respected his brother's decision. Muawiya managed to kill Imam Al Hassan by poison with the help of Imam Hassan's wife. Muawiya started then to make a consiparcy in order to nominate his son Yazid a ruler and he consulted his assistants such as Marwan ibn Al- Hakam who advised him to wait for the best time.

when Hijr bin Adi and the followers of Imam Ali were killed by Muawed iya, Imam Al-Hussein was called by the people of Kofa. This made Marwan afraid and asked Muawyia what to do. Muawyia told him not to tell Imam Hussein anything. Muwayia wrote a letter to Imam Al Hussein that he was not willing to fight him. After Muwayia made his son Yazid a ruler he broke the convention with Imam Al-Hassan, Marwan tried to take approval of the people of Al Madina but he was opposed with disagreement by Imam AL- Hussein, Abdulrahman bin Baker, Abdul bin Azabeir and Abdul bin Omer When Muawiya visited Al-Madina, he promised to punish all of them, but he was opposed by Aisha and he, therefore, make peace with them.

When Muawiya died, Yazid asked his assistants to announce allegiance to him; one of them was Al- waleed bin Utba.Mawayia advised Yazid not to kill Imam Al-Hussein. Yazid wrote to the ruler of Al Madina to take allegiance from those four persons and kill immediately whoever disagreed.

AL Imam Hussein disagreed to announce allegiance to Yazid as to a ruler after Yazid was known for his adultery and desire Muayia, since kill anyone.

Many letters were written to lmam AL-Hussein to get rid of the corrupted Yazid. He sent his cousin Muslim bin Aqueel in order to know the situation in Kofa. In such a case, Yazid ordered Abeed Allah bin Zyaad to put an end to this situation. Consequently, Muslim bin Aqueel, Hani bin Arwa, Abdula bin Yaqteen and aays bin Musher were all killed.

Imam Al Hussein had no choice but to go to Kofa to fight the corrupted Yazid and nobody could change his mind for the sake of reformation. He promised his followers to put an end for injustice and to help all weak people. When he found out the infidelity of the people of Kofa, he made a speech to all his followers telling them that they can withdraw and leave him alone to confront the destiny by himself, but they were all ready to stay with him saying that if they were killed many times, they would have not leave him alone facing the enemy.

The Tendency of Humanism or Humanization in considerations of Imam Hussein's (peace be upon him) Revolution up to his Settlement in Karbala

Dr. Abdul Hussein Mehdi Al-Raheem

Karbala Center for Studies and Research

Abstract

If the human tendency respects Human and considers him as an axis of the universe, the religious humanism will thus require hard devoutness. It is generally distinguished by a confident submission to Allah, waiting for the age of justice.

Besides that the features of religious humanism is a strong passion of the believer's morale which makes him think of the divine grace and he is provided with exceptional aspiration in this world and the next

Al Hussein and his family (peace be upon them) have the superiority to believe in religious humanism including this exceptional aspiration, since all attempts made by oppositions against his reform project achieved nothing.

The tendency of humanism is the human philosophy that respects the human being and considers him as an axis of universe. includes a number of unique features that distinguishes human from animals.

In extrapolating this religious humanism of Ahl al Bait in their critical circumstances, we say that imam Ali peace be upon him) was assassinated in 660 by a common conspiracy between the outsiders (alkawarj) and bin Ummayya which continued until the succession of Imam Al-Hassan and did not end as many leaders plotted against him.

Therefore, he was forced to make a convention of peace with Muawiya. but the latter broke it then. Muawiyah considered the convention void and promised and announced that all the followers of lmam Ali would be Save.

الملخص

اذا كانت النزعة الإنسانية تُعنى بالإنسان، وتعتبره محور الكون، فإن الإنسية الدينية مساحتها من الورع الهادئ إلى التقشّف الصارم، وهي على العموم تتميز بالخصوع، المطمئن لله تعالى والتعلّق به في العمل بانتظار مجيئ عهد العدالة الإلهية التي لا تُرد.

والى جانب ذلك فإنه من خصائص الإنسية الدينية، هي العاطفة القوية للمعنويات الَتي يمتلكها المؤمن، والذي تجعله يعتقد بأنه مُحاط بالنعمة الآلهية، وأنه مزوّد بملكات استثنائية تُتيح له التفتّح الكامل في هذا العالم والعالم الآخر.

والحسين عليه السلام وأهل بيته يقف على رأس هذه الإنسية الدينية المشتملة على هذه الملكات الاستثنائية، بدليل أن كلّ المحاولات التي طرحها المعارضون لمشروعه الإصلاحي لم تُثمر لأنه يرى ما لا يرون.

والنزعة الإنسية هي الفلسفة الانسانية التي تحترم الإنسان بنفسه وتعتبره مركز الكون ومحور القيم، تُعَرَّف أيضاً بالبشرية وهي الإنسانية التي تُمثَّل جملة الصفات التي تُميزِّ الإنسان بخلاف البهيمية.

وفي استقراء لهذه الإنسية الدينية عند أهل البيت عليهم السلام في ظلّ ظروفهم الحرجة نقول إن استشهاد الإمام علي عليه السلام في ٤٠هـ/ ٦٦٠م بتآمر مشترك بين الخوارج وبني أمية، واستمرار هذه المؤامرة في خلافة الامام الحسن عليه السلام ٤٠- ٤١هـ/ ٦٦٠- ٦٦١م، إذ نجحت في تجريده من قادة جيشه بوسائل الترغيب والترهيب، فلم يتمكّن من مواصلة الحرب، بل نهج إلى الصلح مع معاوية بظروفه القاسية، وسطّر شروطاً عادلة حقّق فيها مصلحة المسلمين، ولم يطلب منها لنفسه شيئاً، لكن معاوية نقض العهد وحنث باليمين بعد أن نزا على منبر الخلافة، وهي محرّمة على آل أبي سفيان لأنهم من الطلقاء.

ولما زار معاوية الكوفة أعلن، انما قاتلهم ليتأمّر عليهم، وكلّ شرط ورد في صلحه مع الإمام الحسن عليه السلام مردود، ولم ينفذ منه شيئاً، وكلّ وعد وعده لأحد منهم فهو تحت قدمه، وهكذا تنصّل معاوية من عهوده في صلحه مع الحسن عليه السلام.

وكانت شروط الحسن عليه السلام على معاوية في صلحه، أن يعمل بكتاب الله وسنة نبيّه، وليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده، بل الأمر يكون شورى بين المسلمين، وأن يوفّر الأمن للناس كافة، وأن يكون شيعة علي عليه السلام آمنين على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم وأن لا يبغي على الحسن وأخيه الحسين ولا على أحدٍ من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم سراً أو علناً ولا يخيف أحداً منهم في كلّ مكان.

لم يكن الحسين عليه السلام راغباً في الصلح مع معاوية، لكنه اعتبره قدراً نفّذه أخوه الحسن عليه السلام، كذلك لم يبايع الإمام الحسين عليه السلام معاوية في خلافته، ولم يكرهه معاوية على ذلك، لكنه احترم شروط الصلح معه.

لم يقف معاوية عند حدود نقض شروط الصلح، بل دبّر مكيدة في قتل الإمام الحسن عليه السلام بأسلوب السم متعاوناً مع زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس أكبر المنافقين على أن يزوّجها من ابنه يزيد ثم نكث ذلك، ودفع لها مائة ألف درهم.

بدأ معاوية مؤامرة جديدة لتنفيذ بيعة ابنه يزيد من بعده، وقد باشر بذلك بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام، واتخذ من صنائعه وسيلة لتحقيق ذلك فكتب به إلى ولاته ومن هؤلاء واليه على المدينة مروان بن الحكم. وقد أشار عليه بعض ولاته بالتريّث.

ولما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه من شيعة علي عليه السلام، أبلغ بعض أشراف الكوفة الحسين عليه السلام بذلك، فاسترجع وشقَّ عليه الأمر، وقد تردّد هؤلاء على الإمام الحسين عليه السلام، فأثاروا حفيظة والي المدينة مروان بن الحكم، فكتب لمعاوية بذلك، فكان ردّ معاوية بقول: لا تعرض للحسين بشيء.

وكتب معاوية للحسين في ذلك، فقال له الحسين: «ما أريد حربك ولا الخلاف عليك». لذلك لم يستمع الحسين لرغبة أهل الكوفة في الخروج على معاوية لاحترامه شروط الصلح.

ولما بايع معاوية ابنه يزيد واستخلفه من بعده، خالف في ذلك الأمر شروط الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام، من جهة، وعدم صلاحية يزيد لهذا المنصب من جهة أخرى لما عُرف عنه من الانحراف في السّلوك وشُرب الخمور والفجور وملاعبة القرود.

ولما حاول مروان بن الحكم أن يُحقّق البيعة في المدينة عارضه أربعة من وجوه أهل المدينة وهم الحسين بن علي، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وبعضهم يُضيف عبد الله بن عباس.

ولما زار معاوية المدينة أعرض عن استقبالهم وتوعَّدهم، فعارضته السّيدة عائشة فعاد لمصالحتهم لكنه أعلم بسفرهم إلى مكة، وحين قصد معاوية مكة التقاهم هناك وأكرمهم، لكن الحسين عليه السلام امتنع من قبول صلته وكسوته.

وكرّر معاوية الجوائز لقريش عامة عدا بني هاشم، حتى كلَّمه عبد الله بن العباس فأمر لبني هاشم بجوائز سنيّة، فكلّهم قبل جائزته إلا الحسين فلم يقبلها.

وكعادته في الخداع والتزوير ارتقى معاوية المنبر في مكة وادّعى ببيعة هؤلاء الرجال وكان قد سلط عليهم وهم جالسون زبانية من أعوانه بأسلحتهم، وتفرّق الناس وهم يظنون أن هؤلاء الأربعة وفي مقدمتهم الحسين عليه السلام قد بايعوا يزيد وهي لم تقع.

ولما مات معاوية في رجب سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م جدّد يزيد مطالبة الولاة بأخذ البيعة له، ومنهم واليه على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وكان معاوية قبل وفاته قد أبلغ يزيد أنه سيمتنع عن مبايعتك هؤلاء الأربعة ورسم له خطّته مع كلّ واحد منهم، إلاّ الحسين فقد نصحه بألاّ يلحق به ضرراً وقال له: «أما الحسين بن علي فأحسب أهل العراق غير تاركيه حتى يخرجوه فإن فعل وظفرت به فاصفح عنه».

افتتح يزيد باكورة حكمه بكتاب وجّهه لواليه على المدينة الوليد بن عتبة بتجديد البيعة في المدينة، وخصوصاً من هؤلاء الأربعة ومَن يمتنع أنفذ إليَّ برأسه.

كان موقف الحسين عليه السلام الرفض التام والامتناع عن بيعة يزيد المشهور بالخلاعة والمجون والفجور، ولما حاول الوليد أخذ البيعة من الحسين عليه السلام أجابه الحسين عليه السلام «ومثلي لا يُبايع مثله»، عندها قرّر الحسين عليه السلام أن يغادر المدينة إلى مكة. وفي مكة وصلت كتب ورسل أهل الكوفة تحثّه على القدوم إليهم حتى بولغ في أعداد الكتب التي وصلته من شيعته بالكوفة. ولما تيقّن الحسين عليه السلام من سلامة الموقف وصحّة الولاء أرسل ابن عمّه مسلم بن عقيل لتمهيد الأمور.

وكان موقف يزيد من نشاط الحسين عليه السلام أن استشار سرجون مولى أبيه فأشار عليه بتولية عبيد الله بن زياد الكوفة، وقد تمّ ذلك فجّند هذا السّفاح كلّ طاقاته للقضاء على المؤيدين لثورة الحسين عليه السلام الإصلاحية.

وكان في مقدِّمة الشّهداء مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر وقيس بن مسهر الصيداوي ولما توجّه الحسين عليه السلام إلى الكوفة مغادراً مكة، وكانت قد أتته أخبار الشّهداء، لم تُثنه عن عزمه بالإصلاح، ولا تلك المحاولات من بعض أخوته وأبناء عمومته وعامة المسلمين تيسر لها أن تثمر، وإن كان معظمها مخلصاً في النصح، حتى وصل به الحال أن يسمح لمن رافقه في مسيره إلى العراق بفراقه عن قناعة منه، لأنه لا يرغب في تمرير رغباته على الآخرين إلاّ عن قبول تام منهم لذلك كرّر هذا العرض مرتين، ولم يبق معه إلا صحابته المخلصون.

كانت المواجهة الأولى مع قوّة الاستطلاع الأموية التي يقودها الحر بن يزيد التميمي وقد استقبلهم الحسين عليه السلام بالرحمة والعطف، فامر غلمانه بتقديم الماء للفرسان ولخيولهم، ودار حوار بين قائد الجيش الأموي والإمام الحسين عليه السلام حتى انتهى الأمر إلى أن يتجه الحسين يساراً ليصل إلى موقع كربلاء، وهو ما كان قد علمه من جده وأبيه عليهما السلام، فقد سلك طريقاً تحت ضغط ومراقبة الجيش الأموي، لا يوصله إلى الكوفة ولا يعود به إلى المدينة حتى أوصله إلى كربلاء بعد أن مُنع من النزول في قرى شفية والغاضرية ونينوى والعقر.

ولما عرض زهير بن القين على الحسين مقاتلة الحر وفرسانه ليُسر التفوّق عليهم، قال الحسين: صدقت يا زهير! ولكن ما كنت بالذي أبدأهم بقتال حتى يبدأوني.

وهذا من خصائص السّلم الذي يرغب به الحسين أن يعُمّ كافة المسلمين ويزرع بينهم المودة.

وقد بدأ الحسين عليه السلام سفره من المدينة إلى مكة ومنها إلى الكوفة بالخطب والكتب إلى أصحابه وأعدائه، وكانت على حالة واحدة من النصح والإرشاد، فكانت المعاني التي بعث بها إلى شيعته ومبايعيه، أن وعدهم بالسير على كتاب الله وسّنة نبيّه وعلى الهدى والتقوى والعدل، وغرس فيها روح الثورة على الظالمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولما تبيّن له أن شيعته قد نكثت وعودها واستجابت لرغبة الظالمين من بني أمية طوعاً أو كرهاً، وأن الحرب قائمة بين الحقّ المتجّسد بالحسين وأصحابه، والباطل المتجّسد بجيش بني أمية، ألقى الحجّة عليهم بنسبه ومكانته عند الله ورسوله، ثم سمح لأصحابه بقناعة وصدق وصراحه منه بحرية المغادرة في جنح الليل، ومن قبل سمح للأعراب وطلّاب الغنائم بالمفارقة، فلم يكن يُفكّر بمصلحة شخصية، وإنما كان همّه إصلاح المجتمع وتوجيهه وجهة السَّداد الإسلامية.

ولما رأى الباطل سائداً والحقّ مهملاً لا يُعمل به، ولم يتوافر له النصير للمقاومة آمن بنهايته المحتومة وتوقّع المثلة بجسده الطّاهر، وكانت هذه أمنيته ليلحق بالرفيق الأعلى مع جدّه وأبيه وأمه وأخيه عليهم السلام.

وإلى جانب الخطب والكتب التي خاطب بها الحسين عليه السلام صحبه وأعداءه، وكانت الرُؤَى عند الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وحفيده الحسين عليه السلام، قد صورت استشهاد الحسين فيما حَدَّثَ بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وبدوره نقلها لآل بيته عليهم السلام، فالإمام الحسين بأمر رسول الله خرج للإصلاح في دين جدّه وتهذيبه مما لحق به من جهالة بني أمية وتسلطهم على المسلمين وظلمهم لهم بشّتى الوسائل، ولإحياء أصل الدّين الحنيف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن هذا الأصل دون الأصول الأخرى يُمّثل علاقة الإنسان بأخيه الإنسان بينما كانت الأصول الأخرى تُمثّل علاقة الإنسان بالله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كان شعار الثورة الحسينية، وهو ترجمة واقعية لتقوى الإنسان والتزامه بحدود الشّريعة، متمثلة بسلوكه الإنساني المطلوب.

كذلك أكّدت الرُؤى للإمام الحسين صورة استشهاده وأصحابه في واقع يعمل بالباطل ويترك الحق، لذلك لم يتوافر له الأنصار، ولما فتحت السّماء له أبوابها بالنصر، شكر الله على ذلك، ولكنه لم يرغب بهذه المعونة لاشتياقه بلقاء رّبه وأهل بيته، فضلاً عن رغبته في مواجهة الأعداء بطاقته البشرية على قلّة الناصر ليزرع روح الفِداء والتضحية، والشّجاعة في أُمة جده، وحتى لا يُتهم بالسّحر والشعوذة كما أتُهم جدّه من قبل، في خصوصية استجابة السّماء له بالنصر دون غيره.

النزعة الإنسية أو الإنسنة في حيثيّات ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) حتى محط الرّحال في كربلاء

الإنسية الدينية [١]

قد يبدو المصطلح متناقصاً، فكيف يمكن أن تكون نزعة إنسانية ودينية في ذات الوقت، أليست النزعة الإنسانية تعني التركيز على الإنسان فقط واعتباره محور الكون.

الواقع إن الجواب: لا، فهناك إنسية دينية ذات تلوينات مختلفة تمتدّ من الورع الهادئ والمرتاح للمؤمن العادي، إلى التقشف الصارم والشديد للناسك المتعبِّد ولكن الإنسية الدينية تتميّز في جميع الحالات بالخضوع المطمئن لله وبالتعلّق المستمر به، كما تتميز بالخشية في العمل والتصور، وبالرغبة في التسامي بالله تعالى، بانتظار مجيء عهد العدالة الآلهية التي لا تُردّ.

كذلك تتميز هذه الإنسية بتلك العاطفة القوية للمعنويات التي يمتلكها كلّ مؤمن، هذه العاطفة التي تجعله يعتقد بأنه محسوب في عداد المخلوقات التي تحظى بالنعمة الإلهية، وأنه مزوَّد بملكات استثنائية تُتيح له التفتّح الكامل في هذا العالم والعالم الآخر.

والحسين عليه السلام وأهل بيته يقفون على رأس هذه الإنسية الدينية المشتملة على هذه الملكات الاستثنائية، بدليل أن كلّ المحاولات التي طرحها المعارضون لمشروعه الإصلاحي لم تُثمر لأنه يرى ما لا يرون، وهذا ما سنتناوله في أثناء البحث.

وتعني النزعة الإنسية[٢]، الفلسفة الإنسانية، التي تحترم الإنسان بنفسه، وتعتبره مركز الكون ومحور القيم، وتُعَرَّف أيضاً بالبشرية وهي الإنسانية التي تُمثِّل جملة الصفات المميزة للإنسان بخلاف البهيمية.

أولاً: تدافع الأحداث السياسية بين الامام الحسن (عليه السلام) ومعاوية

كانت سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م قد شهدت استشهاد الإمام علي عليه السلام بالمؤامرة المشتركة بين الأمويين والخوارج[٣]، وبعلم المنافق الأشعث بن قيس الذي استضاف عبد الرحمن بن عمر وبن ملجم المرادي شهراً يشحذ سيفة لاغتيال علي عليه السلام[٤].

وكان الإمام الحسن عليه السلام قد انتُخب خليفة بعد استشهاد أبيه عليه السلام وقد نهض بمسؤولياته بمقارعة الظلم والزيف الأموي وقصد المدائن بجيشه استعداداً لمقاتلة جيش معاوية[٥] ولما تلمَّس الأمويون أن الأمام الحسن عليه السلام يسير بنفس مسار أبيه عليه السلام عقدوا العزم على توهينة واستفراغ همته وعزمة، فبثّوا العيون والجواسيس، ومارسوا سياسة الترغيب ببذل المال والترهيب بالشائعات الكاذبة والايقاع بين الامام الحسن وقادته، فمنهم من التحق بمعاوية كعبيد الله بن العباس[٦] ومنهم من صمد وواجه هذا التيار الباغي كقيس بن سعد بن عبادة[٧]، ومنهم من ذهب ضحية الاعتقال

والسجن[٨]، حتى نجح معاوية بتآمره على الإمام الحسن عليه السلام.

ووجّه معاوية إلى الحسن المغيرة بن شعبة، وعبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن أم الحكم، فأتوه، وهو بالمدائن نازل في مضاربه، ثم خرجوا من عنده، وهم يقولون ويسمعون النّاس كذباً: إن الله قد حقَن بابن رسول الله الدماء، وسكن به الفتنة وأجاب إلى الصلح، فاضطرب العسكر ولم يشك الناس في صدقهم، فوثبوا بالحسن فانتهبوا مضاربه وما فيها، فركب الحسن فرساً له ومضى في مظلم ساباط[٩]، وقد كمن له الجراح بن سنان الأسدي فجرحه بمعول في فخذه، وقبض على لحية الجراح ثم لواها فدقّ عنقه[١٠].

وكاد أن يقتله الخارجي الجراح بن سنان الأسدي بعد أن طعنه بمعوله في فخذه مؤكّداً تآمر الأمويين مع الخوارج في ملاحقة الإمام علي عليه السلام وأبنائه من بعده، فخرج الإمام الحسن عليه السلام حتى نزل المقصورة البيضاء في المدائن للعلاج فعولج حتى برأ[١١] واستعدّ للقاء عبد الله بن عامر بن كريز الذي بلغ المدائن بعد أن اجتاز عين التمر والأنبار.

وكان معاوية قد أقبل على الأنبار وبها قيس بن سعد فحاصر معاوية قيساً، وقد نزل مسكن[١٢]، فيما نادى عبد الله بن عامر وهو بالمدائن بأسلوب الغدر والخداع لإضعاف الخصم ياأهل العراق إنّي لم أرد القتال وانما أنا مقدمة معاوية وقد وافى الأنبار في جموع أهل الشام فأقرأوا أبا محمد يعني الحسن مني السلام، وقولوا له أنشدك الله في نفسك وأنفس هذه الجماعة التي معك، فلما سمع ذلك الناس وهنوا وكرهوا القتال. وكان معاوية يدسّ إلى عسكر الحسن من يتحدّث أن قيس بن سعد قد صالح معاوية وصار معه، ويوجّه إلى عسكر قيس في ناحية الجزيرة من يتحدّث أن الحسن قد صالح معاوية وبأساليب الخداع والكذب أوهن معاوية مقاومة جيش الحسن فلما رأى الحسن عليه السلام تفرّق الأمر عنهُ بعث إلى معاوية بطلب الصلح[١٣].

انتهز معاوية ظروف الإمام الحسن عليه السلام الحرجة فبعث إليه عبد الله بن عامر، وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس، فقدما على الحسن بالمدائن، فأعطياهُ ما أراد، وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة الآف ألف في أشياء اشترطها.

وكتب الحسن إلى قيس بن سعد وهو على مقدّمته في اثني عشر ألفاً يأمره بالدخول في طاعة معاوية، فقام قيس بن سعد في الناس فقال: يا أيها الناس أختاروا الدخول في طاعة إمام ضلالة، أو القتال من غير إمام، قالوا: لا، بل نختار أن ندخل في طاعة إمام ضلالة، فبايعوا معاوية، وانصرف عنهم قيس بن سعد. وإمعاناً في تشويه سمعة الإمام الحسن من قبل زبانية معاوية قاموا بشائعات كاذبة فنسبوا إلى الإمام الحسن أنه قد صالح معاوية على ان يكون له مال الكوفة وخراج دار ابجرد على أن لا يُشتم علياً وهو يسمع فأخذ ما في بيت مال الكوفة وتمّ الصلح بين معاوية والإمام الحسن بمسكن[١٤].

وبإزاء هذه الأحداث المتلاحقة خاطب الحسن أهل العراق: أنه سخا بنفسي عنكم ثلاثة: قتلكم أبي، وطعنكم إياي، وانتهابكم متاعي. ثم إن الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا بحشمهم وأثقالهم حتى أتوا الكوفة فلما قدمها الحسن وبرئ من جراحاته، خرج إلى مسجد الكوفة فقال: يا أهل الكوفة، اتقّوا الله في جيرانكم وضيفانكم، وفي أهل بيت نبيكم عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فجعل الناس يبكون، ثم تحملوا إلى المدينة[١٥].

وصوّر لنا الشيخ المفيد[١٦] ظروف التعبئة العسكرية في جيش العراق فقال: إنه كان بين الحسن عليه السلام ومعاوية مكاتبات ومراسلات واحتجاجات في استحقاقه الأمر، ولما سار معاوية نحو العراق وبلغ جسر منبج[١٧] بعث الحسن عليه السلام بحجر بن عدي وأمر الناس بالجهاد فتثاقلوا عنه، ثم خفّ معه أخلاط من الناس، بعضهم شيعة له ولأبيه عليهما السلام، وبعضهم مُحكّمة (خوارج) يؤثرون قتال معاوية بكلّ حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكاك، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين.

ومن يتتبّع عناصر جيش الحسن عليه السلام في مواجهة جيش معاوية وهم بهذا التشتّت لا يأمل منهم الصمود والنصر فلكلّ فئة دوافع تختلف عن الأخرى ولم تكن بينهم وحدة الهدف والمصير.

ولما وصل حمام[١٨] عمر ثم أخذ على دير[١٩] كعب فنزل ساباطاً دون القنطرة فبات هناك، وأراد أن يختبر أصحابه في طاعته، فصعد المنبر وخطبهم قائلا:

«أما بعد: فو الله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت – بحمد الله ومنّهِ – وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة، ألا وأن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تُحبوّن في الفرقة، اَلا وإنّي ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري، ولا تردّوا عليَّ رأيي، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبَّة والرضا»[٢٠].

قال: فنظر الخوارج[٢١] من جنده بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يُريد بما قال؟ قالوا: نظنه – والله – يريد أن يُصالح معاوية ويُسلّم الأمر اليه، فقالو: كفر – والله – الرجل، ثم شدّوا على فسطاطه فأنتهبوه[٢٢] حتى أخذوا مصلّاه من تحته، ثم شدَّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي[٢٣] فنزع مطرفه عن عاتقه، فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء، ثم دعا بفرسه فركبه، وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته، ومنعوا منه من أراده، فقال: ادعوا لي ربيعة وهمدان، فدعوا له فأطافوا به ودفعوا الناس عنه.

وسار ومعه شوب[٢٤] (خليط) من الناس، فلما مرّ في (مُظلم ساباط) بدر اليه رجل من بني أسد يُقال له: الجراح بن سنان، فأخذ بلجام بغلته وبيده مغول[٢٥] (سيف دقيق) وقال: الله أكبر أشركت – يا حسن – كما أشرك أبوك من قبل، ثم طعنه[٢٦] في فخذه فشقّه حتى بلغ العظم، فاعتنقه

الحسن عليه السلام وخرّا جميعاً على الأرض، فوثب اليه رجل من شيعة الحسن عليه السلام يُقال له: عبد الله بن خطل الطائي، فانتزع المغول من يده وخضخض به جوفه، وأكب عليه آخر يُقال له: ظبيان بن عمارة، فقطع أنفه، فهلك من ذلك، وأخذ آخر كان معه فقتل، وبذلك يكون الخوارج قد ثاروا عليه مرتين.

حُمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن، فأُنزل به على سعد بن مسعود الثقفي، وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فأقره الحسن عليه السلام على ذلك، واشتغل بنفسه يُعالج جرح الحسن عليه السلام(٢٧).

كتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة في السر واستحثّوه على السير نحوهم، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوّهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن ذلك.

وورد كتاب قيس بن سعد على الحسن وكان مساعداً لعبيد الله بن العباس في قيادة الجيش، وجاء في الكتاب أنهم نازلوا معاوية بقرية (الحبونية)(٢٨) بإزاء مسكن، وأن معاوية استدرج عبيد الله بن العباس بالمال، فانسلّ إليه ليلاً في خاصته(٢٩)، وتولّى قيس النظر في أمورهم، فيما كانت شائعات معاوية في هذا النزل أن قيساً قُتل(٣٠) في المعركة.

ازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم وفساد نيّات المحكِّمة (الخوارج) بما أظهروه له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله، ولم يبق معه مَن يأمن غوائله إلّا خاصته من شيعته وشيعة أبيه عليه السلام، وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام.

فكتب اليه معاوية في الهدنة والصلح، وأنفذ إليه بكتب أصحابه التي ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه اليه، واشترط له على نفسه في اجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن عليه السلام وعلم احتياله بذلك واغتياله، غير أنه لم يجد بُدّاً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة، لما كان عليه أصحابه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه ومخالفته، وما انطوى كثير منهم عليه في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه، وما كان في خذلان ابن عمّه له ومصيره إلى عدوه، وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة(٣١).

اشترط الحسن في صلحه مع معاوية، ترك سب أمير المؤمنين علي عليه السلام، والعدول عن القنوت عليه في الصلاة، وان يؤمن شيعته ولا يتعرّض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كلّ ذي حقّ منهم حقّه، فأجابه معاوية إلى ذلك كلّه وعاهده عليه وحلف له بالوفاء به. وقد أضاف ابن أعثم الكوفي(٣٢) على هذه الشروط أموراً أخرى تتلخّص بالآتي:

١. يسلم الحسن ولاية أمر المؤمنين على أن يعمل معاوية فيهم بكتاب الله وسنّه نبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الخلفاء الصالحين.

٢. ليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد لأحد بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين.

٣. أن يكون الناس آمنين حيث كانوا من أرض الله شامهم وعراقهم وتهامهم وحجازهم وأن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم

وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه.

٤. على معاوية أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت النبي ﷺ غائلة سرّاً وعلانية، ولا يخيف أحداً فيهم في أفق من الآفاق.

وفي باب المقارنة بين ما ورد عند الشيخ المفيد وابن أعثم الكوفي من جهة، وما ذكره الدنيوري والطبري وغيرهما بشأن شروط الصلح تجد اختلافاً بأمور جوهرية في جانب واتفاقاً في آخر.

فمما ذكره الجانب الذي يمثّله الطبري[٣٣] ولم يذكره الجانب الآخر المتمثّل عند ابن أعثم والشيخ المفيد أن شروط الصلح كان من بينها الاستيلاء على أموال بيت مال الكوفة وضمان خراج دار أبجرد، وهذا أمر لا يستقيم مع خلق الحسن عليه السلام ولا المنطق، ذلك أنه ليس من المعقول أن يشترط الحسن عليه السلام شروطاً مالية لنفسه يترتب عليه افتقار الكوفة وأهلها بخلو بيت المال أو التمسّك بخراج دار أبجرد أو الأهواز على رأي البعض وهو يعلم أن الخراج من موارد الدولة وأساس مهم جداً تعتمده في نفقاتها ومنه عطاء الجند.

وكان الدينوري[٣٤] قد سطر شروطاً أخرى فضلاً عما ذكرنا آنفاً وهي كالآتي:

١. أن لا يأخذ أهل العراق بإحنة، وأن يؤمن الأسود والأحمر، ويحتمل ما يكون من هفواتهم.

٢. أن يجعل للحسن خراج الأهواز، ولعلّه زيادة على خراج دار أبجرد يتسلّمه في كلّ عام.

٣. يُحمل إلى أخيه الحسين عليه السلام في كلّ عام ألفي ألف درهم.

٤. يُفضّل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس. وكتب بذلك عبد الله بن عامر وأرسله إلى معاوية فكتب معاوية جميع ذلك بخطّه وختمه بخاتمه وبذل عليه له العهود المركبة والأيمان المغلّظة، وأشْهَدَ على ذلك جميع رؤساء أهل الشام ووجّه به إلى عبد الله بن عامر فأوصله إلى الحسن.

المستقري لشروط الدينوري يلمس فيها مساحة أوسع وأفكاراً يصعب قبولها عند معاوية لخصوصيتها من جهة وعموميتها من جهة أخرى. فما كان في مصلحة المسلمين أن تؤمن سلامة أهل العراق وغيرهم من الشّعوب، وأن يتعامل معهم بسماحة الإسلام، وما كان يُمثّل المصلحة الخاصة، هو أن يتمتّع الحسن بخراج الأهواز، وأن يَحملَ للحسين في كلّ عام ألفي ألف درهم، وأن يُفضل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس.

ونحن نعتقد أن ما ورد ممثلاً للمصلحة الإسلامية العامة أمر ينسجم مع سلوك الإمام الحسن وسجاياه الطّيبة، أمّا ما ذكر الدينوري من منافع مالية خاصة للإمام الحسن وأسرته وأبناء عمومته فهذا ما نستبعده لأن مَن يزهد بالخلافة بوصفها رئاسة الدّين والدنيا لا يفتش عن منافع دنيوية.

وكما اختُلف فيمن هاجم الإمام الحسن، كذلك اختُلف في المكان فمنهم مَن قال هي المدائن[٣٥]

وآخرون قالوا هي مظلم ساباط[٣٦] قبل المدائن، والراجح أنه في مظلم ساباط، ذلك أن علاج الإمام الحسن كان بعدئذ بالمدائن.

كذلك اختُلف في صحّة بيعة قيس بن سعد بن عبادة لمعاوية في الكوفة حينما بويع فيها في ذي القعدة سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م، فمنهم مَن وثّق مبايعته لمعاوية[٣٧] وكان من شروط قيس على معاوية في بيعته، أن اشترط له ولشيعة علي عليه السلام الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال، ولم يسأل في شروطه مالاً، فأعطاه معاوية ما سأل[٣٨]، وآخرون لم يؤكّدوا ذلك، يقول اليعقوبي[٣٩]: «فجثا معاوية على ركبتيه ثم اخذ بيده (يقصد يد قيس) وقال: أقسمت عليك! ثم صفق على كفّه، ونادى الناس: بايع قيس! فقال: كذبتم، والله ما بايعت، ولم يبايع لمعاوية أحد إلّا أخذ عليه الأيمان فكان أوّل من استحلف على بيعته، ودخل اليه سعد بن مالك[٤٠] فقال: السلام عليك أيها الملك، فغضب معاوية فقال: ألا قلت السلام عليك يا أمير المؤمنين؟ قال ذاك إن كنّا أمّرناك إنما أنت منتزّ».

وفي تفحّص للظروف العامة التي ألّمت بالإمام الحسن عليه السلام يمكن تصنيفها على وجوه بالشكل الآتي:

١. إن الإمام الحسن كان مصمماً على إتمام مسيرة والده الإمام علي عليهما السلام في حرب معاوية وأهل الشام على عصيانهم وخروجهم على شرعية الخلافة وبذلك جهّز جيشه فدفع بقسم منه بقيادة[٤١] عبيد الله بن العباس، ويساعده قيس بن سعد بن عبادة، وأمر الحسن عبيد الله أن يعمل بأمر قيس ورأيه، فتوجّه الجيش إلى ناحية الجزيرة على الفرات، وقيل كان الجيش بقيادة[٤٢] قيس بن سعد بن عبادة، وأن قيساً قاتل جيش معاوية بعد أن وصل جسر منبج وعبر الفرات وصار بإزاء جيش قيس فكان التناوش بينهما متكرراً ووقع القتلى والجرحى بين الطرفين.

٢. كان جيش الإمام الحسن يغلب عليه التردّد والتكاسل عن الحرب ويفتّش عن أي وسيلة ليتخذ منها سبباً في العصيان والتمرّد، وذلك على وفق الفئات التي تكونه فلكلّ منها هدف وخطة ودوافع[٤٣].

٣. توصّل معاوية بجواسيسه وشائعاته الكاذبة وإغراءاته المالية وتهديداته إلى كسب ودّ بعض القبائل العربية والقيادات في جيش الإمام الحسن، ومنهم عبيد الله بن العباس الذي أغراه معاوية بمليون درهم، فصار اليه في ثمانية آلاف من أصحابه، وفشل في خداع قيس بن سعد وقد قدم له نفس المبلغ الذي قدّمه لابن عباس، لكن قيساً رفض ذلك وأقام على محاربته[٤٤].

٤. تعرّض الإمام الحسن عليه السلام إلى محاولة اغتيال بفعل تآمر أعوان معاوية وهشاشة إخلاص بعض جند الإمام، فوجدها معاوية ارضاً رخوة نفّذ فيها مآربه في مؤامراته فهوجم الإمام الحسن في فسطاطه وانتُهب متاعه، ولما غادر مكانه إلى (مظلم ساباط) هاجمه رجل من بني أسد وكاد أن يقتله، كما نوهنا عن ذلك سابقاً[٤٥].

٥. وكانت خطّة معاوية أن يحدق على الإمام الحسن عليه السلام بظروف صعبة هدّد بعضها حياته،

فيما كان البعض الآخر منها استدراج لقادته بالمال وجرّهم إلى الخيانة، والى جانب ذلك كانت الشّائعات كثيرة ومختلفة الأهداف، وفي ظل ظروف الحرب التي تقتضي الوحدة والطاعة والتضحية يكون جيش الإمام الحسن عليه السلام مشتّتاً ولم يبق منه إلّا شيعته وشيعة أبيه عليهما السلام، وفيها يعرض معاوية على الإمام الحسن الهدنة والصلح، فمن لا يقبلها في ظروف كهذه؟![٤٦].

ثانياً: معاوية ينزو على منبر رسول الله ويحنث بالعهود والمواثيق

ولما استقّر الأمر لمعاوية دخل عليه سعد بن أبي وقاص فقال:

السلام عليك أيها الملك! فضحك معاوية وقال: ما كان عليك يا أبا إسحاق لو قلت: يا أمير المؤمنين؟ فقال: أتقولها جذلانا ضاحكاً؟ والله ما أحبّ أني ولّيتها بما ولّيتها به![٤٧].

وكان الحقد الأموي على آل أبي طالب لا ينطلي ولا يخفى في سلوك معاوية المشحون بسعرات الحقد والكراهية والحسد على الإمام علي عليه السلام، وأبنائه وشيعته من بعده، فيما عرف عن سلوكه في نقض العهود والرياء والكذب ومخالفة الإسلام وجوهره وأحكامه في العدل والمساواة والرحمة والإنسانية.

يقول الشيخ المفيد[٤٨]: «فلما استتمّت الهدنة على ذلك، سار معاوية حتى نزل بالنخيلة، وكان ذلك يوم جمعة فصلّى بالناس ضحى النهار، فخطبهم وقال في خطبته: إني والله ما قاتلتكم لتصلُّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا، إنكم لتفعلون ذلك، ولكنني قاتلتكم لا لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون. ألا وأني كنت منيّت الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيءٍ منها له».

ثم سار حتى دخل الكوفة فأقام بها أياماً، فلما استتمّت البيعة له من أهلها، صعد المنبر فخطب بالناس وذكر أمير المؤمنين عليه السلام فنال منه ونال من الحسن وكان الحسن والحسين عليهما السلام حاضرين، فقام الحسين ليردّ عليه فأخذ بيده الحسن فأجلسه ثم قام فقال: «أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدّي رسول الله وجدك حرب، وجدّتي خديجة وجدتك قتيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرّنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً، فقالت طوائف من أهل المسجد: آمين آمين».

وقال الطبري[٤٩] في حنث معاوية بوعوده للحسن عليه السلام: «فلم ينفذ للحسن عليه السلام من الشروط شيئاً» وذكر ذلك[٥٠] ابن أعثم بقول معاوية لأهل الكوفة ما نصّهُ: «والآن فقد جمع الله لنا كلمتنا، وأعز دعوتنا، فكل شرط شرطته لكم فهو مردود، وكلّ وعد وعدته أحداً منكم فهو تحت قدمي». وتروي المصادر أن الذي دفع الحسن عليه السلام إلى الصلح مع معاوية هو تخلي قبائل العراق عن القتال وتوجههم إلى معاوية وركونهم إلى الدّعة والتخاذل ولم يكن أبداً توجّهاً منه عليه السلام

ولا هو قصور منه عن الحرب وقتال معاوية[٥١].

يقول ابن الأثير[٥٢] في توضيح ذلك:

كان أمير المؤمنين علي قد بايعه أربعون ألفاً من عسكره على الموت لما ظهر ما كان يخبرهم به عن عدوان أهل الشام على العراق، فيما هو يتجهّز للمسير قُتل عليه السلام. فلما قُتل وبايع الناس ولده الحسن، بلغه مسير معاوية في أهل الشام اليه، فتجهّز هو والجيش الذين كانوا بايعوا علياً وسار عن الكوفة إلى لقاء معاوية، وكان قد نزل مسكن، فوصل الحسن إلى المدائن، وجعل قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري على مقدمته في اثني عشر ألفاً، وقيل: بل كان الحسن قد جعل على مقدّمته عبيد الله بن عباس، فجعل عبيد الله على مقدمته في الطلائع قيس بن سعد بن عبادة، فلما نزل الحسن المدائن نادى مناد في العسكر: ألا أن قيس بن سعد قُتل فانفروا. فنفروا بسرادق الحسن فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطاً كان تحته، فازداد لهم بُغضاً ومنهم ذُعراً ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن. وقيل: إنما سلّم الحسن الأمر إلى معاوية لأنه لما راسله معاوية في تسليم الخلافة اليه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: إنا والله ما يثنينا عن أهل الشام شكّ ولا ندم، وانما كنّا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في مسيركم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، ألا وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون له، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، وأما الباقي فخاذل، واما الباكي فثائر، ألا وأن معاوية دعانا لأمر ليس فيه عزّ ولا نصفة، فإن أردتم الموت رددنا عليه وحاكمناه إلى الله عزّ وجل، بظبا السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضى. فناداه الناس من كلّ جانب: البقية البقية وأمضى الصلح» وجاء في تسلّط بني أمية واغتصابهم حق آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيمة ملكهم عند الله ورسوله ما نصه:

«إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج من الدنيا حتى رفع له ملك بني أمية فنظر إليهم يصعدون منبره واحداً بعد واحد، فشقّ ذلك عليه، فأنزل الله تعالى في ذلك قرآناً فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يقول: إن ليلة القدر خير من ألف شهر من سلطان بني أمية»[٥٣].

فصلح الحسن مع معاوية كان باستفتاء الجند ورغبتهم، ولم يكن بتخاذل من الإمام الحسن ورغبة منه، لكنه استجاب لرغبة جنده وعامة الناس الذي آثروا الذلّ والخضوع لمعاوية[٥٤]، ولما أراد الامام ان يحفظ لهم حقوقهم بكتاب الصلح مع معاوية نقض هذا العهد بعد أن أقسم عليه وهو عنوان لبني أمية في نقض العهود والمواثيق.

ثالثاً: الصّورة التي بايع فيها الإمام الحسن (عليه السلام) معاوية برواية أعثم الكوفي[٥٥]:

دعا الإمام الحسن عليه السلام عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وهو ابن أخت معاوية فقال له: سِرْ إلى معاوية فقل له عنّي: إنك

إذ آمنت الناس على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم بايعتك، وإن لم تؤمنهم لم أبايعك.

قال: فقدم عبد الله بن نوفل بن الحارث على معاوية، فخبره بما قاله الحسن. فقال له معاوية: سل ما أحببت! فقال له: أمرني أن أشرط عليك شروطاً، فقال معاوية: وما هذه الشروط؟ فقال: إنه مسلِّم اليك هذا الأمر على أن له ولاية الأمر من بعدك، وله في كلّ سنه خمسة آلاف ألف درهم من بيت المال، وله خراج دار أبجرد من أرض فارس، والناس كلّهم آمنون بعضهم من بعض.

فقال معاوية: قد فعلت ذلك.

قال: فدعا معاوية بصحيفة بيضاء[٥٦]، فوضع عليها طينة وختمها بخاتمه، ثم قال: خذ هذه الصحيفة، فانطلق بها إلى الحسن، وقل له فليكتب فيها ما شاء وأحبّ ويشهد أصحابه على ذلك، وهذا خاتمي بإقراري.

قال: فأخذ عبد الله بن نوفل الصحيفة وأقبل إلى الحسن ومعه نفر من أصحابه من أشراف قريش، منهم عبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن سمرة ومن أشبههما من أهل الشام، قال: فدخلوا فسلّموا على الحسن، ثم قالوا: أبا محمد! إن معاوية قد أجابك إلى جميع ما أحببت، فأكتب الذي تُحبّ. فقال الحسن: أما ولاية الأمر من بعده، فما أنا بالراغب في ذلك، ولو أردت هذا الأمر لم أسلمه إليه؛ وأما المال فليس لمعاوية أن يشرط لي في المسلمين، ولكن أكتب غير هذا، وهذا كتاب الصلح.

قال: دعا الحسن بن علي بكاتبه فكتب: «هذا ما اصطلح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يُسلم إليه ولاية أمر المؤمنين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنّة نبيّه محمدﷺ وسيرة الخلفاء الصالحين؛ وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله [في] شامهم وعراقهم واتهامهم وحجازهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه، وعلى أنه لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت النبيﷺ غائلة سراً وعلانية، ولا يخيف أحداً منهم في افق من الافاق، شهد بذلك عبدالله بن نوفل بن الحارث وعمر بن أبي سلمة وفلان وفلان».

يظهر مما ورد في النص أن عبد الله بن الحارث اجتهد لنفسه وسطر شروطاً لم يطلبها الإمام الحسن، بل لم يعتمد إلّا واحداً منها بعدئذ، وهو تحقيق الأمن والسلام للناس كافة، وهذا توجه انساني لا خلاف عليه، وهو من أولويات سياسة الإمام الحسنعليه السلام في خلافته لأنه يُحقِّق مصلحة عموم المسلمين.

أما الشرطان الآخران، وهما ولاية الأمر بعد معاوية (الخلافة)، والإيرادات المالية من بيت المال بمقدار خمسة ملايين درهم في السنة، وخراج دار

أبجرد من أرض فارس، فهما مسألتان شخصيتان يعود نفعهما للشخص نفسه دون المسلمين، وهذه النزعة لم تكن من سلوك الإمام الحسن عليه السلام ولا أهلِ بيتهِ، والظاهر أنهما من مخيّلة ابن الحارث ولأسباب يراها هو ولم يرها الإمام الحسن، ومع ذلك فقد وافق معاوية ودفع لابن الحارث صحيفة بيضاء ختمها بخاتمه واستعد لقبول كلّ ما يكتب الإمام الحسن عليه السلام فيها من الشروط تلك التي ابتدعها ابن الحارث وغيرها.

ولما التقى ابن الحارث ووفده الإمام الحسن، بادرهم برفض الولاية من بعد معاوية لأنه لم يرغب فيها، ولو رغب فيها لم يتركها لمعاوية، وأما الشرط المالي فقد رفضه هو الآخر لأنه لم يكن مسوغاً لمعاوية، أن يتصرّف بمال المسلمين.

فيما كانت الشروط التي طلبها الإمام الحسن عليه السلام تُمثِّل المصلحة العامة والالتزام بالشريعة وصاحبها، فكتب لمعاوية أنه يُصالحه على أن يعمل بكتاب الله وسنة نبيّه والخلفاء الصالحين وليس له أن يعهد لأحد من بعده، بل الأمر بيد المسلمين بأسلوب الشورى، وأكّد له أن يضمن أمن الأمة الإسلامية في كلّ مكان، ومنهم شيعة الإمام علي عليه السلام يضمن أمانهم وأموالهم ونساءهم وأولادهم، وأن لا يكيد للحسن والحسين عليهما السلام ولا لأحد من أهل بيت النبوّة سراً وعلانية، ولا يخيف أحداً منهم في أي مكان، وذُيلّت صحيفة الشروط بشهادة بعض الحاضرين.

أكدت الموارد أن معاوية خان العهد ونقض[٥٧] اتفاق الصلح وتلبّس بالخديعة والرياء وتنصّل عن كلّ العهود والوعود التي قالها أمام المسلمين، أو تلك التي كتبت في صحيفته البيضاء والمرسلة للإمام الحسن، وقد كُتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك[٥٨].

وفي رواية أخرى، أن معاوية أخبر رسوليه عبد الله بن عامر، وعبد الرحمن بن سمرة: «اعطيا الحسن ما أراد»، فتصالحا على أن يكون ما في بيت مال الكوفة ومقداره خمسة آلاف ألف درهم، وخراج دار أبجرد من بلاد فارس، وأن لا يشتم علياً وهو يسمع فلم يجبه إلى الكف عن شتم علي، فطلب أن لا يشتم وهو يسمع، فأجابه إلى ذلك، ثم لم يفِ له به أيضاً.

وأما خراج دار أبجرد، فإن أهل البصرة منعوه منه وقالوا: هو فيؤنا لا نعطيه أحداً، وكان منعهم بأمر معاوية أيضاً[٥٩].

رابعاً: موقف الحسين (عليه السلام) من أحداث الصلح

ذكرت الروايات أنه حينما اكتملت الصورة عند الإمام الحسن عليه السلام وتيقّن أن الحرب بجيشه المشتّت وخذلان بعض القادة، ورغبة عامة الجند بالمصالحة ونبذ الحرب بوسائل الترغيب والترهيب التي اتبعها معاوية وأعوانه. ولما فاتح معاوية الحسن بالصلح بعد أن نفّذ مؤامراته في زرع الفرقة والخلاف في جيش الإمام الحسن، ثم آخرها

نجاحه في شراء ذمم بعض القريبين من فسطاط الإمام الحسن، حيث تمّت مهاجمته في فسطاطه ونهب متاعه، ثم تكرّر الأمر في محاولة اغتياله، بعد كلّ ذلك استقّر رأي الامام الحسن عليه السلام على قبول عرض معاوية في الصلح والأمان، وكتب به اليه.

أخبر الامام الحسن عليه السلام أخاه الحسين عليه السلام وكذلك عبد الله بن جعفر فيما عزم عليه، فقال له الحسين: «نشدتك الله أن تصدق أحدوثة معاوية، وتكذب أحدوثة علي!، فقال له الحسن: اسكت، فأنا أعلم بالأمر منك»[٦٠].

ونحن نستبعد أن يكون هذا هو الحوار بنصّه كما ذكره الطبري قد دار بين الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، إذ لا يمكن أن تكون المواقف بينهما متناقضة، كذلك كان الإمام الحسن عليه السلام أكثر تماساً مع تطوّر الأحداث التي أضعفت موقف الحسن عليه السلام عسكرياً بتفشّي الخيانة بين جنده، يقول ابن أعثم الكوفي[٦١]:

«بعد احداث طعن الإمام الحسن عليه السلام وتوقّف قيس بن سعد بن عبادة عن القتال وكتب إلى الإمام الحسن عليه السلام ما نصه: «وجعل أهل العراق يتوجهّون إلى معاوية قبيلة بعد قبيلة، حتى خف عسكره... فلما قرأ الحسن الكتاب أرسل إلى وجوه أصحابه فدعاهم، ثم قال: يا أهل العراق ما أصنع بجماعتكم معي، وهذا كتاب قيس بن سعد يخبرني، بأن أهل الشّرف منكم قد صاروا إلى معاوية، أما والله ما هذا بمنكَر منكم، لأنكم أنتم الذين أكرهتم أبي يوم صفين على الحكمين، فلما أمضى الحكومة وقبل منكم اختلفتم، ثم دعاكم إلى قتال معاوية ثانية فتوانيتم، ثم صار إلى ما صار اليه من كرامة الله إياه، ثم أنكم بايعتموني طائعين غير مكرهين، فأخذت بيعتكم وخرجت في وجهي هذا، والله يعلم ما نويت فيه، فكان منكم إلى ما كان، ياأهل العراق فحسبي منكم لا تعزوني في ديني فإني مسلِّم هذا الأمر إلى معاوية. قال فقال له: أخوه الحسين: يا أخي أعيذك بالله من هذا، فقال الحسن، والله لأفعلن ولأسلمن هذا الأمر إلى معاوية».

وجاء في مكان آخر قوله: «التفت الحسين إلى أخيه الحسن فقال: والله لو اجتمعت الخلق طراً على أن لا يكون الذي كان إذا ما استطاعوا، ولقد كنت كارهاً لهذا الأمر ولكنّي لم أحبّ أن أغضبك، إذ كنت أخي وشقيقي»[٦٢].

هذا حوار الحكماء والطّاعة الذي ابتدأ به الحسين أخاه الحسن، وهو ينبئ بإمامة الحسن على أخيه الحسين عليهما السلام، ويؤكّد ضلالة النص الذي ذكره الطبري المشحون بالخلاف وهو ما يُستبعد أن يحصل.

ولما كان موقف قيس بن سعد قريباً من موقف الحسين عليه السلام من أحداث الصلح، وقربه من مفاجآت المواقف في جيش الإمام الحسن عليه السلام بوصفه القائد الميداني له آثرنا أن نستكمل به موقف الإمام الحسين عليه السلام، لأنه صورة واحدة من التداعيات السياسية.

خامساً: موقف قيس بن سعد بن عبادة من بيعة معاوية

ولما دخل معاوية الكوفة لتحقيق مبايعة أهل العراق، لخمس بقين من ربيع الأول وقيل دخلها في شهر جمادى الأولى سنة ٤١هـ/ ٦٦١م، وكان الصلح قد وقع بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية في مسكن في ربيع الآخر من نفس السنة(٦٣).

دخل أهل العراق في طاعة معاوية، ودخل الجند الذين قادهم قيس بن سعد بن عبادة لقتال معاوية وكان عددهم اثني عشر ألفاً في طاعة معاوية، وكان الإمام الحسن قد كتب إلى قيس بن سعد يأمره بالدخول في طاعة معاوية، فلم يفعل، وقام خطيباً بين جنده فقال «يا أيها الناس، اختاروا الدخول في طاعة امام ضلالة، أو القتال مع غير إمام، قالوا: لا، بل نختار أن ندخل في طاعة إمام ضلالة، فبايعوا معاوية وانصرف عنهم قيس بن سعد(٦٤):

يقول ابن أعثم الكوفي(٦٥): انصرف قيس بجيشه إلى العراق بعد ان اعلنوا مبايعة إمام الضلالة معاوية بقولهم البيعة أيسر علينا من سفك الدماء، وهو يقول:

أتاني بأرض العال(٦٦) من أرض مسكن
بأن إمام الحقّ أضحى مسلما
فما زلت مُذ نبّأته متلدداً
أراعي نجوماً خاشع القلب ناجما

قال: ثم أقبل قيس بن سعد حتى دخل الكوفة والحسن بن علي عليه السلام فيها.

فلم يُبايع قيس بن سعد معاوية، ولما وصل معاوية وجيشه إلى الكوفة، نزل في قصر الإمارة، ثم أرسل إلى الحسن بن علي فدعاه، وقال: هلم أبا محمد إلى البيعة. فأرسل اليه الحسن أبايعك على أن الناس كلّهم آمنون. فقال معاوية: الناس كلّهم آمنون إلّا قيس بن سعد، فإنه لا أمان له عندي، فأرسل الحسن اليه أني لست مبايعاً أو تؤمن الناس جميعاً، وإلّا لم أبايعك. قال: فأجابه معاوية إلى ذلك.

ثم أرسل معاوية بطلب قيس بن سعد ودعاه للمبايعة، فأبى أن يبايع، فدعاه الحسن وأمره أن يبايع معاوية فقال له قيس: يا ابن رسول الله إن لك في عنقي بيعة، وإني والله لا أخلعها أبداً حتى تكون أنت الذي تخلعها! فقال له الحسن: فأنت في حل وسعة من بيعتي، فبايع! فإني قد بايعت، فعندها بايع قيس لمعاوية.

أرسل معاوية إلى قيس بسجِّل قد ختم عليه بأسفله، فقال: اكتب في هذا السجل ما شئت فهولك... فلما بعث اليه معاوية بذلك السجل اشترط قيس فيه له ولشيعة علي الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال ولم يسأل معاوية في سجله ذلك مالاً، وأعطاه معاوية ما سأل، فدخل قيس ومَن معه في طاعته(٦٧).

والرأي عندنا أن مصير سجل قيس بن سعد وما جاء فيه من الضمانات كان كمصير الصحيفة

البيضاء التي تعهد معاوية فيما ورد فيها من الشروط ثم تنصّل ونكث بعهده وقال: هي تحت قدمي، وهذا هو شأن بني أمية في نكث العهود والحنث بالأيمان.

فقال له معاوية: يا قيس! إني قد كنت أكره أن تجتمع إلي وأنت حي، فقال قيس: وأنا والله يا معاوية قد كنت أكره أن يصير هذا الأمر إليك وأنا حي. قال: ثم انصرف الناس يومهم ذلك[٦٨] وقد لخص الإمام الحسن عليه السلام في خطبة له في الكوفة أسباب وأهداف صلحه مع معاوية فقال:

«أيها الناس! إن أكيس الكيس التقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإنكم لو طلبتم ما بين جابلق[٦٩] وجابرص[٧٠] رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتم أن الله هداكم بجدّي محمد، وأنقذكم به من الضلالة، ورفعكم به من الجهالة، وأعزّكم به بعد الذلة، وكثركم به بعد القلة، وأن معاوية نازعني على حق هو لي دونه، فنظرت صلاح الأمة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت، وان معاوية واضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته ورأيت أن ما حقن الدماء خير مما سفكها، ولم أرد بذلك إلّا صلاحكم وبقاءكم، وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين»[٧١].

موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من بيعة معاوية

بعد أن ألزم الإمام الحسن عليه السلام معاوية، بالقول والعزم على تطبيق حكم (الناس كلهم آمنون) وأجابه معاوية إلى ذلك عندها أعلن الإمام الحسن عليه السلام مبايعته لمعاوية في الكوفة.

رغب معاوية في بيعة الإمام الحسين عليه السلام «فدعاه إلى البيعة» فأبى الحسين عليه السلام أن يبايع، فقال الحسن: يا معاوية! لا تكرهه فإنه لن يبايع أبداً أو يُقتل، ولن يقتل حتى يقتل أهل بيته، ولن يقتل أهل بيته حتى تُقتل شيعته، ولن تقتل شيعته حتى يبيد أهل الشام»[٧٢].

قال: فسكت معاوية عن الحسين ولم يكرهه.

وفي استقراء لمقولة الإمام الحسن عليه السلام يتبين أنه روى حادثة الطف قبل وقوعها بتفاصيلها، وهذا ما يؤكّد أن أهل البيت عليهم السلام قد أخبروا بأحداثها من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال عنه تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم آية ٣-٤.

إن روح المكر والخديعة والكذب والتآمر بأساليب شيطانية حالات موروثة عند بني أمية تعرض للمتتبع في أساليب تعامل أبي سفيان مع النبي صلى الله عليه وآله ومعاوية مع الإمام علي عليه السلام ومن بعده مع الإمام الحسن عليه السلام، إذ لم يكتفِ معاوية بتدبير الظروف الصعبة التي أحاطت بالإمام الحسن عليه السلام حتى قادته إلى الواقع الذي حلّ به إلى الصلح المشروط معه، بل سعى إلى اغتياله وسرق بالوراثة منصب خلافة المسلمين.

سادساً: اغتيال الإمام الحسن (عليه السلام)

وجد معاوية بسريرته السوداء أن وجود الحسن عليه السلام في قيد الحياة خطر يُهدّه لأنه يذكره

باغتصاب حقّة في الخلافة، ويغلق بوجهه خطته في توليه العهد لابنه يزيد، فقرّر أن يقضي عليه بأسلوب يحسنه الأمويون بالوراثة بطريقة الاغتيال، وقد وصف لنا الشّيخ المفيد كيف نفّذ معاوية مشروعه اللئيم.

يقول الشيخ المفيد(٧٣): «لما استقرّ الصلح بين الحسن صلوات الله عليه وبين معاوية... خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها كاظماً غيظه، لازماً منزله، منتظراً لأمر ربه جل اسمه، إلى ان تمّ لمعاوية عشر سنين من إمارته وعزم على البيعة لابنه يزيد، فدسّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس – وكانت زوجة الحسن عليه السلام – مَن حملها على سمّه، وضمن لها أن يزوجها بابنه يزيد، وأرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة السّم، فبقي عليه السلام مريضاً أربعين يوماً ومضى عليه السلام لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة، وله يومئذ ثمان وأربعون سنه، فكانت خلافته [يقصد إمامته] عشر سنين، وتولّى أخوه ووصيّه الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رحمة الله عليها بالبقيع».

إذن هي خطة وتصميم وإيغال في اللا مشروع والباطل لدى معاوية في اغتصاب حقّ الخلافة لنفسه من أصحابه آل بيت الرسول عليهم السلام، ثم توليه العهد من بعده لابنه يزيد بأسلوب الوراثة المعمول به لدى الفرس والروم وهو يعلم أن يزيد لا يمتلك مؤهّلات الخلافة، فضلاً عن سلوكه المشهور في المجون والخلاعة والخمور وملاعبة القرود(٧٤).

إن ما ترويه بعض المصادر، وهو ان فكرة تولية العهد ليزيد كانت باجتهاد غير مصيب من الآخرين(٧٥) هي دعوى غير صحيحة في رأينا، ذلك أن معاوية يقول عن نفسه (إنه أوّل الملوك)(٧٦) ومَن يكون ملكاً فعرشه لابنه، ولكنه تظاهر بذلك وصوّره للناس بأنه رغبة منهم، ولم تكن بتوجيهات منه ليحتفظ قسراً بالخلافة في بيت آل أبي سفيان الطلقاء(٧٧)، وهو مخالف للشرع. وفي رواية عن السيدة عائشة وهي تخاطب معاوية قولها: «أنت من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافة»(٧٨) وكان حديث الطلقاء بعد أن فتح المسلمون مكّة المكرمة سنة ٨هـ/ ٦٢٩م، حينما خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله اهل مكة قائلاً: «يا معشر قريش، ويا أهل مكة، ما ترون أني فاعل بكم، قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. ثم قال: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)»(٧٩).

هذا الموقف الإنساني البليغ الذي أنعم به رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل مكة الذين وقفوا منه ومن المسلمين والإسلام موقفاً عدائياً ثابتاً، وجربوا الكثير من المحاولات لقتل الرسول وقتل المسلمين والقضاء على الإسلام، ولما أعياهم القضاء على الرسول صلى الله عليه وآله برعاية إلاهية ألّبوا عليه الناس في كلّ مكان من بلاد جزيرة العرب والدول الأخرى، ولم يأل جهداً في إلحاق الضرر بالرسول واصحابه ما أمكنهم ذلك، هذا فضلاً عن اتهامه بشتّى التهم كالجنون وطلب الرئاسة، ونسبة ما جاء به من القرآن الكريم إلى أهل الكتاب ونعتوه بالكذاب والذم، ومع كلّ ذلك وهبهم الحياة وعاملهم

بالتسامح والعفو، بل وضمّ بعض عتاتهم كأبي سفيان وابنه معاوية وغيرهما من المؤلّفة قلوبهم إلى جيش المسلمين في غزوة هوازن ٨هـ/ ٦٢٩م، ولما كتب الله له النصر ووزّع أموال هوازن كانت عطايا المؤلّفة[٨٠] قلوبهم مائة بعير لكلّ واحد منهم ولم يحض الأنصار بشيء حتى وجدوا على رسول اللهﷺ، ولما أبلغه سعد بن عباده بذلك اجتمع بهم وخاطبهم في قول من خطابه: «... أفلا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاء والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم... وقالوا رضينا برسول الله قسماً وحظاً»[٨١].

فهل بعد هذه النزعة الإنسانية أفق يعلو عليها في مجتمع أساء وتآمر وألحق الأذى واستعدى الآخرين على رسول اللهﷺ وقابلهم بكلّ هذا الإحسان؟ في ظل هذه السماحة والرفق والرحمة عاش الحسينعليه السلام فتشرّبت الإنسانية في عروقه وقد عاش هذه الأحداث وهو طفل صغير.

وأتبع معاوية تدبير اغتيال الإمام الحسنعليه السلام بقتل[٨٢] حجر بن عدي وأصحابه سنة إحدى وخمسين هجرية ٥١هـ/ ٦٧١م، لأنهم كانوا من شيعة الامام عليعليه السلام، ويواجهون المشاريع الأموية في الاستئثار في السلطة.

قال الحسن البصري: «أربع خصال كن في معاوية، لو لم تكن فيه إلّا واحده لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه بعده ابنه سكّيراً خمّيراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زياداً، وقد قال رسول اللهﷺ: (الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجراً وأصحاب حجر، فيا ويلا له من حجر ويا ويلا له من أصحاب حجر»[٨٣].

بدأ معاوية في تنفيذ خطّته في ولاية ابنه يزيد بعد[٨٤] وفاة الإمام الحسن عليه السلام وهي إحدى خطواته التي نقض فيها عهد الصلح مع الإمام الحسنعليه السلام ومما يؤكّد أن موضوع البيعة كان من بنات أفكاره ولم يكن بمبادرة من أحد أعوانه، بل وينسبه إلى الإرادة السمّاوية فيقول في كتابه لعامله على المدينة مروان بن الحكم: «الذي قضى الله به على لسانه من بيعة يزيد[٨٥].

وحيث إن فكرة ولاية العهد ليزيد من مكنوناته بدأ يعرضها تباعاً في تجانس مع المقرّبين إليه، ولم يزل يروّض الناس على بيعة يزيد ويعطي المقارب ويداني المتباعد حتى مال أكثر الناس اليه وأجابوه إلى ذلك[٨٦].

وتُشير بعض الروايات أن بداية بيعة البُشار[٨٧] يزيد كانت في سنة ٥١هـ/ ٦٧١م، بعد وفاة الامام الحسنعليه السلام بيسير، فيما حجّ يزيد في السّنة السّابقة ليلبس رداء التقوى والأهلية لولاية العهد، وفرق الأموال الكثيرة في مكة والمدينة ليشتري بها قلوب الناس[٨٨] ومنهم مَن قال إنها كانت بعد[٨٩] سنه ٥٣هـ/ ٦٧٢م، ومنهم[٩٠] من قال إن الكتابة والإعلان بولاية العهد كانت سنة ٥٥هـ/ ٦٧٤م، لكن الراجح أنها كانت سنه ٥٦هـ/ ٦٧٥م[٩١]، حيث كتب معاوية إلى عمّاله بذلك

بعد أن وطّد موافقة شيعته[٩٢] من أهل الشام، وطلب من عمّاله أن يوفدوا الوفود من الأمصار ثم كتب معاوية إلى أهل الامصار أن يقدموا عليه، فقدم عليه قوم من أهل الكوفة وأهل البصرة، وأهل مكة والمدينة واهل مصر والجزيرةومن جميع البلاد، فاستشارهم معاوية في البيعة ليزيد[٩٣]، فيما كلّف الضحاك بن قيس الفهري، أنه اذا اجتمعت الوفود أن يدعوه إلى بيعة يزيد[٩٤]. وبدأ أن الدور السري والتحضيري لبيعة يزيد قد استمرّ سبع سنوات[٩٥].

إن المدينة المنوّرة ومكة المكرمة تُمثلان مركز الثقل في موافقة الولايات الإسلامية، لانهما موطن الصحابة وأبنائهم، لذلك عبّأ معاوية كلّ وسائل الترغيب والترهيب لتحقيق موافقة المدينتين المقدّستين في بيعة ولده يزيد.

وكان معاوية قد كتب إلى مروان بن الحكم، وهو عامله على المدينة، يأمره أن يدعو الناس إلى بيعة يزيد، ويخبره في كتابه أن أهل مصر والشام والعراق قد بايعوا[٩٦].

وهذه الدعوى من أكاذيب معاوية التي لا تنتهي في سياسته للرعية، إذ لم تحصل بيعة هذه الولايات، بل ادّعاها، ولما كتب معاوية إلى ولاته في الأمصار بولاية يزيد، طلب منه مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن عامر، أن يتريّث في ذلك، وأن لا يعجل حتى يطالع أهل المدينة في ذلك[٩٧].

سابعاً: موقف الحسين (عليه السلام) من بيعة يزيد

بعد أن قتل معاوية حجر بن عدي واصحابه سنه ٥١هـ/ ٦٧١م، وكان حجر من عظماء أصحاب الإمام علي عليه السلام، وقد أراد الإمام أن يولّيه رئاسة كنده ويعزل الأشعث بن قيس، وكلاهما من ولد الحارث بن عمرو أكل المرار، فأبى حجر بن عدي أن يتولى الأمر والأشعث حي.

وهذا من حسن ولائه وسلوكه في قبيلته، واحترامه لتقاليدها، ولعلّه من جهة أخرى لم يرغب في زعامة القبيلة ليتحمل حسن إدارة شؤونها ويتجنّب الانحرافات التي سلكها الأشعث وأبناؤه بصفحات سوداء لا تتشرّف بها قبيلة كندة.

يقول الدينوري[٩٨] بعد أن قتل حجر: «خرج نفر من أشراف أهل الكوفة إلى الحسين بن علي فأخبروه الخبر، فاسترجع وشقّ عليه، فأقام أولئك النفر يختلفون إلى الحسين بن علي وعلى المدينة يومئذ مروان بن الحكم، فترقّى الخبر اليه فكتب إلى معاوية يعلمه أن رجالاً من أهل العراق قدموا إلى الحسين بن علي (رضي الله عنهما)، وهم مقيمون عنده يختلفون اليه، فاكتب اليَّ بالذي تراه، فكتب اليه معاوية لا تعرض للحسين في شيءٍ فقد بايعنا وليس يناقض بيعتنا ولا مخفر ذمتنا.

وكتب إلى الحسين: أما بعد فقد انتهت الي أمور عنك لست بها حرياً، لأن من أعطى صفقة يمينه

جدير بالوفاء، فاعلم رحمك الله أني متى أنكرك تستنكرني، ومتى تكدني أكدك، فلا يستفزنك السفهاء الذين يُحبّون الفتنة والسلام.

فكتب اليه الحسين عليه السلام: ما أريد حربك ولا الخلاف عليك. قالوا ولم ير الحسن ولا الحسين طول حياة معاوية منه سوءاً في أنفسهما ولا مكروها ولا قطع عنهما شيئاً مما كان شرط لهما، ولا تغيّر لهما عن بر»[٩٩].

إذا كنّا نقبل ما كتبه مروان إلى معاوية مما أورده الدينوري، فإننا لم نستقبل ما ذكره عن بيعة الحسين عليه السلام لمعاوية، فهو أمر لم يقع، وانما التزم الحسين الصّمت بما أجرى أخوه الحسن عليه السلام من الصلح، أما ما أشار اليه من وفاء معاوية ببنود هذا الصلح، فهو أمر مردود على الدينوري، لأن الموارد تجمع على نكث معاوية لعهوده وحنث بأيمانه، وتنصّل عن وعوده وخالفها وجعل شروط الصلح تحت قدمه كما أشرنا سابقاً

وحينما بدأ جولته في تأمين البيعة لابنه يزيد في المدينة كانت قد بدأت صفحة جديدة من الرفض والمقاومة من قبل الإمام الحسين عليه السلام وآخرين.

إذا كان الجانب الإنساني قد تحقّق في موافقة الإمام الحسين عليه السلام فيما أجراه الإمام الحسن عليه السلام من الصلح مع معاوية طاعة لأخيه، وحقناً للدماء واستيعاباً للواقع المتغيّر، إن هذا الموقف يحفظ القيم الإنسانية في حرمة العهود التي تنص عليها الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ سورة البقرة آية ١٧٧.

بيد أن مبايعة يزيد بولاية العهد تتناقض مع قواعد الصلح والعهد بين معاوية والإمام الحسن عليه السلام من جهة، وافتقار يزيد بن معاوية للصفات التي تزين المرشّح لمنصب ولاية العهد للخلافة الإسلامية، مما هو مشهور عنه لدى عامة المسلمين من سوء الخلق والسلوك والصفات والعادات.

وكان معاوية قد كتب إلى مروان بن الحكم عامله في المدينة، وطلب منه أن يعرض أمر تولية يزيد على أهلها، فقام مروان في المسجد الأعظم وأخبرهم ما جاء بكتاب معاوية قوله: (إني قد كبرت سّني ودقّ عظمي، وخشيت الاختلاف على الأمة بعدي، وقد رأيت أن أتخّير لهم مَن يقوم بعدي وقد أستخلف ابنه يزيد بعده)[١٠٠].

فسكت بعض الناس، وقال آخرون أصاب ووفق.

فيما كان كبار أبناء الخلفاء والصحابة ووجوه المدينة قد عارضوا هذا التوجّه من معاوية وهم، الحسين بن علي عليه السلام، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وقام في الناس عبد الرحمن بن أبي بكر مخاطباً مروان وقال: (كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ما الخيار أردتما لأمة محمد، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هِرَقْل قام هرقل)[١٠١].

وقام الإمام الحسين عليه السلام فأنكر ذلك، وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير ويمكن أن يصنف موقف الحسين عليه السلام وأصحابه الرافض لتوجه

معاوية في البيعة لابنه يزيد على أنه دعم للنزعة الإنسانية، ذلك أن إشغال هذا المنصب الذي يُمثِّل مصلحة الأمة الإسلامية يقتضي أن يتحقّق برغبة هذه الأمة، فضلاً من أن المرشح له هو ممن تجاوز كلّ الحدود في الخلاعة والمجون، فإبعاده والوقوف بوجهه، يعود بنفعه على المجتمع وتعزز فيه القيم والسجايا الإنسانية التي يتطلبها هذا المنصب العام.

وفوق كلّ ذلك نقول: إن من خصائص حكم معاوية الاستبداد والتسلّط والظلم في المعاملة وفرض الضرائب غير الشرعية والترفّع عن مجالسة الرعية والمبالغة في الاحتراس وإنفاق الأموال على القصور والزينة والبذخ في المأكل والملبس والمشرب والمنح والعطايا لوعّاظ السلاطين من الخطباء والبلغاء والشعراء ومجالسه الخاصة، وهو مدرك بأنه يُنفق المال العام لمصالحه الشخصية، يقول الطبري[١٠٢]: (إن معاوية لما حضر أوصى بنصف ماله أن يرد إلى بيت المال، كأن أراد أن يطيب له الباقي). ولا شكّ أن يزيد يرث هذه المساوئ عن أبيه ويضيف عليها بسلوكه وصفاته، فوقوف الحسين عليه السلام وأصحابه في معارضة هذا التوجّه إحياء للنزعة الإنسانية والعدالة الاجتماعية وروحية الإسلام المحمدي في مقاومة الظلم والتسلّط.

وكانت الوفود التي اجتمعت عند معاوية في الشام والقادمة من العراق وغيره من البلدان قد استمعت إلى صنائع معاوية وهي تسهب في الاطراء والمدح بيزيد ومنهم الضحاك بن قيس الفهري، وعمرو بن سعيد الأشدق، كذلك قام البعض ملوحاً بالقوّة واستعمال السلاح لإقرار البيعة، ومنهم يزيد بن المقنع العذري الذي قال: (هذا أمير المؤمنين، وأشار إلى معاوية، فإن هلك فهذا، وأشار إلى يزيد، ومن أبى فهذا، وأشار إلى سيفه. فقال معاوية اجلس فأنت سيد الخطباء)[١٠٣].

قصد معاوية الحجاز بألف فارس بعد أن بايع أهل العراق والشام. ففي العراق كان المغيرة بن شعبة الذي تنسب له فكرة ولاية العهد ليزيد بعد أن أدرك أن معاوية عازم على عزله عن الكوفة وتولية سعيد بن العاص. عرض هذه الفكرة على يزيد فطار فرحاً بها، ونقلها إلى معاوية الذي استحسنها فاستدرك فأبقى المغيرة على الكوفة وعهد إليه أن يتولّى تأمين البيعة ليزيد في ولايته. ولما كتب إلى زياد بن أبيه في البصرة يستشيره بالأمر، وكان زياد لا يرى هذا الرأي، وهو يصف يزيد بأنه: (صاحب رسلة وتهاون، مع ما قد أولع به من الصيد). ولما استشار في مضمون كتاب معاوية عبيد بن كعب النميري، وقال له: (القِ أمير المؤمنين مؤدياً عنّي، فأخبره عن فعلات يزيد، فقال له: رويدك بالأمر، فأقمن ا ن يتمّ لك ما تريد، ولا تعجل فإن دركاً في تأخير خير من تعجيل عاقبته الفوت. فقال عبيد له: أفلا غير هذا قال: ما هو؟

قال: لا تفسد على معاوية رأيه، ولا تمقت إليه ابنه، والقى أنا يزيدَ سراً من معاوية فأخبره عنك أن أمير المؤمنين كتب اليك يستشيرك في بيعته، وأنك تخوف خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه، وأنك

ترى له ترك ما ينقم عليه، فيستحكم لأمير المؤمنين الحجة على الناس، ويسهل لك ما تريد، فتكون قد نصحت يزيد وأرضيت أمير المؤمنين، فسلمت مما تخاف من علاقة أمر الأمة) وبعد أن سارت الأمور كما خطط لها قدم عبيد فأقطعه قطيعة.

وكتب زياد إلى معاوية يأمره بالتؤدة، وإلّا يعجل، فقبل ذلك معاوية، وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع، ولما مات زياد دعا معاوية بكتاب فقرأه على الناس بإستخلاف يزيد، إن حدث به حدث الموت فيزيد ولي عهد، فأستوسق الناس [اجتمعوا على رأيه] على البيعة ليزيد غير خمسة نفر[١٠٤].

ولو تأملنا مقالة العاملين على الكوفة والبصرة، لتبيّن لنا أن المغيرة انما أشاد بهذه الفكرة طمعاً في البقاء بولاية الكوفة، وكذلك كان زياد حينما استشار عبيد بن كعب النميري في إجابة معاوية، فإنما كان يهدف إلى المحافظة على قناعة معاوية فيه وفي قدراته الإدارية، وكان رأي النميري قد وفر له المخرج لتمتين علاقته بمعاوية حتى وفاته سنة ٥٣هـ/ ٦٧٢م، أما النميري الذي بدأ ناصحاً لزياد بن أبيه، فقد حقّق لنفسه قطيعة لا نعلم سعتها وموقعها، ولكنها المصالح الشخصية بين الأطراف المنتفعة ترسم أحسن الصور لأصحابها.

ولما وصل معاوية إلى المدينة أعرض عن استقبال الحسين عليه السلام وأصحابه المعارضين لمشروعه، فتركوه والتحقوا بمكة المكرمة[١٠٥]، فيما خطب معاوية في المسجد الأعظم في المدينة، وذكر يزيد فحمده وقال: من أحق منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه؟ وما أظن قوماً بمنتهين حتى تصيبهم بوائق تجتثّ أصولهم، وقد انذرت إن أغنت النذر[١٠٦].

ثم دخل على عائشة وقد بلغها أنه ذكر الحسين عليه السلام وأصحابه، فقال: لا قتلنهم إن لم يبايعوا، فشكاهم اليها، فوعظت وقالت له: بلغني أنك تُهدّدهم بالقتل، فقال: يا أم المؤمنين هم أعز من ذلك ولكنني بايعت ليزيد وبايعه غيرهم، أفترين أن انقض بيعة قد تمت؟ قالت فأرفق بهم فإنهم يصيرون إلى ما تحّب إن شاء الله. قال: أفعل[١٠٧].

ولما حاول أن يلقاهم وكأنه يعتذر منهم أخبر بسفرهم إلى مكة والتقى ابن عباس.

ولما توجّه معاوية إلى مكة لقبه الناس في (بطن[١٠٨] مر) ومعهم المعارضون له، وهم الحسين عليه السلام وأصحابه، فرحّب بهم معاوية وخاطبهم بما يحبّون من الكنى والصفات لهم ولآبائهم إلّا الحسين عليه السلام فلم يأت على أبيه الإمام علي عليه السلام وانما خاطبه: (مرحباً بأبي عبد الله، مرحباً بسيد شباب أهل الجنة).

وإمعاناً من معاوية في تكريمهم قال لغلامه: (عليَّ يا غلام بأربعة من (الظهر)[١٠٩] فأتى بها، فركبوا وساروا وسار معهم معاوية وجعل يحدثهم ويضاحكهم حتى دخل مكة، ثم بعث إلى كلّ واحد منهم بصلة سنية، وفضل عليهم الحسين بن علي بكسوة حسنة، فلم يقبلها الحسين منه)[١١٠].

حاول معاوية بهذا السلوك والتعامل مع الحسين عليه السلام وأصحابه في مكة أن يُحسن العلاقة بينهم وأن يعتذر عن سلوكه الشائن في المدينة، ولعل هذا التغيير كان بفعل تأثير السيدة عائشة التي نصحته بحسن التعامل معهم، لكنه فشل في ضمان تأييد الحسين عليه السلام لمشروعه في ولاية العهد ليزيد حينما رفض قبول صلته وكسوته، فيما قبلها الآخرون، ذلك أن الحسين عليه السلام في تعامله وسلوكه مع الناس، وبني أميه منهم تنتظمه مبادئ وقيم الإسلام الأصيلة التي جاء بها القرآن الكريم وحددها جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولما حاول معاوية أن يستدرج الحسين عليه السلام وأصحابه إلى بيعة يزيد بعد أن أقام بمكة فتره لا يذكر من أمر يزيد شيئاً، ثم أرسل إلى الحسين عليه السلام فدعاه، فلما جاءه ودخل اليه قرب مجلسه ثم قال: (أبا عبد الله اعلم أني ما تركت بلداً إلّا وقد بعثت إلى أهله فأخذت عليهم البيعة ليزيد، وإنما أخّرت المدينة لأني قلت هم أصله وقومه وعشيرته، ومن لا أخافهم عليه، ثم أني بعثت إلى المدينة بعد ذلك فأبى بيعته من لا أعلم أحداً هو أشد بهامنهم (كذا)[111]، ولو علمت أن لأمة محمد صلّى الله عليه وسلّم خير لما بعثت له، فقال له الحسين: مهلاً يا معاوية لا تقل هكذا، فإنك قد تركت من هو خير منه أما وأباً ونفساً، فقال معاوية: كأنك تريد بذلك نفسك أبا عبد الله! فقال الحسين: فأن أردت نفسي فكان ماذا؟ فقال معاوية: إذاً أخبرك أبا عبد الله! أما أمك فخير من أم يزيد، واما أبوك فله سابقة وفضل، وقرابته من الرسول صلّى الله عليه وسلم ليست لغيره من الناس، غير أنه قد حاكم أبوه أباك، فقضى الله لأبيه على أبيك، وأما أنت وهو فهو والله خير لأمة محمد صلى الله عليه وسلم منك. فقال الحسين: من خير لأمة محمد يزيد الخمور الفجور! فقال معاوية: مهلاً أبا عبد الله فإنك لو ذكرت عنده لما ذكر منك إلّا حسناً، فقال الحسين: إن علم مني ما أعلمه منه أنا فليقل فيما أقول فيه. فقال له معاوية: أبا عبد الله انصرف إلى أهلك راشداً واتق الله في نفسك، واحذر أهل الشام أن يسمعوا منك ما قد سمعته فإنهم أعداؤك وأعداء أبيك)[112].

من يتأمّل هذا الحوار الذي دار بين الحسين عليه السلام ومعاوية، يُدرك تماماً أن معاوية قد تعامل بالكذب والبهتان وقلب الحقائق حينما لم يتورّع في تفضيل يزيد على أمة محمد كافة، وعد الباطل والمكر والزور الذي قاتل فيه علياً نصراً من الله، وأقسم أن ابنه يزيد خير من الحسين عليه السلام لأمة محمد، وهو في مناسبة سابقة خاطبه (بسيد شباب أهل الجنة) ولما لطمه الحسين عليه السلام بموبقات ابنه يزيد من الخمور والفجور، لجأ إلى التهديد بأهل الشام، وقد أعيته السبل إلّا سبيل الظلم والتسلّط والقسّوة.

لكن خلاصة الحوار تمخضت بنتيجة واحدة وواضحة، وهي أن الحسين عليه السلام سيبقى معارضاً لولاية يزيد، لأنها استغفال لأمة المسلمين واستباحة لحقوقهم وعودة بهم إلى الجاهلية الأولى وخصوصيتها في تسلّط الحاكمين على الشعوب بأساليب القسر والظلم والاستعباد وانحسار قيم السّماء ومبادئ الإسلام والعدالة الاجتماعية، بل

وفتح باب الشرك مجدّداً فيما نسب إلى معاوية من بيع[١١٣] الأصنام الذهبية في الهند. وجهره يدعوى الكفر[١١٤].

وكان موقف أصحاب الحسين عليه السلام، عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، قريبة من موقف الحسين عليه السلام في الرفض، وإن ترك بعضهم خيطاً من الصلة مع معاوية الذي لوّح لهم وهدّدهم بأهل الشام[١١٥].

وجدد معاوية الجوائز مرّة أخرى لقريش عامة عدا بني هاشم، ولما كلّمه ابن عباس في حرمان بني هاشم تذرّع معاوية بقوله: (لأن صاحبكم الحسين بن علي أبى عليَّ أن يبايع يزيد)؛ فقال ابن عباس: (إنه قد أبى غير الحسين فأعطيته، فقال معاوية: صدقت يا ابن عباس، ..... ثم أمر معاوية لبني هاشم بجوائز سنيّة، فكلّ قبل جائزته إلّا الحسين بن علي، فإنه لم يقبل من ذلك شيئاً)[١١٦].

وفي اليوم التالي خرج معاوية، وأقبل حتى دخل المسجد ثم صعد المنبر فجلس عليه، ونودي له في الناس فاجتمعوا، وأقبل الحسين بن علي وابن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير حتى جلسوا إلى المنبر، فوثب معاوية قائماً وقال: (أيها الناس.... زعموا أن الحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير لم يبايعوا يزيد، وهؤلاء الرهط الأربعة هم عندي سادة المسلمين وخيارهم، وقد دعوتهم إلى البيعة فوجدتهم إذاً سامعين مطيعين، وقد سلّموا وبايعوا وأجابوا وأطاعوا. قال: فضرب أهل الشام بأيديهم إلى سيوفهم فسلّوها ثم قالوا: يا أمير المؤمنين! ما هذا الذي تعظمه من أمر هؤلاء الاربعة؟ إئذن لنا أن نضرب أعناقهم فإنا لا نرضى أن يبايعوا سراً، ولكن يبايعوا جهراً حتى يسمع الناس..... قال فبقي الحسين بن علي وابن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير حيارى لا يدرون ما يقولون، يخافون أن يقولوا: لم نبايع، والموت الأحمر تجاه أعينهم في سيوف أهل الشام، أو وقوع فتنة عظيمة فسكتوا ولم يقولوا شيئاً، ونزل معاوية عن المنبر، وتفرّق الناس وهم يظنون أن هؤلاء الأربعة قد بايعوا. قال: وقربت رواحل معاوية فمضى في رفاقه وأصحابه إلى الشام)[١١٧].

ختم معاوية وجوده في مكة بفرية كبيرة لم يخشَ فيها بيت الله الحرام، فأدّعى مبايعة هؤلاء الأربعة وهم رفضوا البيعة مرتين في المدينة ومكة، لكنه خدعهم وخدع الناس باجتماعهم في المسجد الحرام مرة أخرى مدعياً بيعتهم وقد رتب صنائعه من أهل الشام بسيوفهم الذين فرضوا الحالة التي أرادها معاوية، وهو يقول: (إني قائم بمقالة فأقسم بالله لئن ردّ عليَّ أحدكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يبقين رجل إلّا على نفسه، ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال: أقم على رأس كلّ رجل من هؤلاء رجلين ومع كلّ واحد سيف، فإن ذهب رجل منهم يرد عليَّ كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفيهما، ثم خرج وخرجوا معه حتى رقي المنبر..... ثم قال: إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبت أمر دونهم ولا

يقضى إلّا عن مشورتهم، وأنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد. فبايعوا على اسم الله! فبايع الناس، وكانوا يتربّصون بيعة هؤلاء النفر)[١١٨].

ثامناً: وفاة معاوية وتداعى المتغيرات

هلك معاوية في سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م من الهجرة، وفي شهر رجب، لكنه اختلف في يوم وفاته فمنهم من جعله لهلال شهر رجب، وقيل في النصف منه، أو لثمان بقين منه[١١٩].

وكان قد بايع لابنه يزيد بالخلافة في حياته، فبايعه رجال دولته والناس من بعدهم، ثم أمره أن يلبس ثياب الخلافة ويخرج إلى الناس فيصعد المنبر ويخطب[١٢٠].

وجاء في العهد الذي كتبه إلى ابنه يزيد: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهده معاوية أمير المؤمنين إلى ابنه يزيد، أنه قد بايعه وعهد اليه، وجعل له الخلافة من بعده، وأمره بالرّعية والقيام بهم. والإحسان إليهم، وقد سّماه (أمير المؤمنين)، وأمره أن يسير بسيرة أهل العدل والإنصاف.

وأن يُعاقب على الجرم، ويُجازي على الإحسان... وأعلم يا بني أني أخاف عليك من هذه الأمة أن تنازعك في هذا الأمر الذي قد رفعت لك قواعده، وخصوصاً أربعة نفر من قريش، منهم عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وشبيه أبيه الحسين بن علي.... إياك يا بني أن تلقى الله بدمه فتكون من الهالكين...)[١٢١].

وجاء في موارد أخرى أن معاوية حذر ابنه يزيد من قتل الحسين عليه السلام وأوصاه بالصفح عنه بقوله: (فأما الحسين بن علي فأحسب أهل العراق غير تاركيه حتى يخرجوه فإن فعل فظفرت به فاصفح عنه)[١٢٢]، وأضاف أبو مخنف على هذا النص فقال: (... وأعلم يا بني أن أباه خير من أبيك وجدّه خير من جدّك وأمه خير من أمك)[١٢٣].

وإن كّنا نستبعد أن يكون معاوية مخلصاً في وصيته لابنه يزيد، وهو قد تعامل مع الحسين عليه السلام بكلّ قسوة وعنف وتهديد دون أن يشهر الحسين عليه السلام عليه سيفاً.

وإذا كانت وصيّته على ظاهرها تحذيراً ليزيد من قتل الحسين عليه السلام إذا ما قاتله بالحق، غير أن يزيد على ما يبدو قد فهم المعنى الباطن للوصية فنفذ مآربه العدوانية المشحونة بالحقد الدفين على آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقتل والسبي وانتهاك الحرمات.

ذكر أبو مخنف[١٢٤]: أن سليمان بن صرد الخزاعي مع وفد يرافقه من شيعة علي عليه السلام دخل على الإمام الحسن عليه السلام حين صالح معاوية وهو بالكوفة، فبعد أن سلّم عليه أبدى تعجّبه من بيعته لمعاوية ومعه هذا العدد الكثير من الأنصار من أهل الكوفة والبصرة والحجاز، ولم يأخذ لنفسه ثقة في العهد ولاحظاً في العطية، ولم يشهد شهوداً بأن هذا الأمر له من بعد معاوية.

قال الإمام الحسن عليه السلام: (ما كنت بالذي أشرط شرطاً فأنقضه، ولا أعاهد عهداً فأرجع فيه مذموماً... ولو كنت ممّن يعمل الأمر للدنيا

وسلطانها ما كان معاوية أشدّ منّي بأساً ولا أصعب مني مراساً، ولكني رأيت مالم ترون، وأُشهد الله أني لم أرد بذلك إلّا حقن دمائكم وإصلاح شأنكم، فارضوا بقضاء الله وسلِّموا الأمر اليه والزموا بيوتكم...).

ثم دخل الوفد على الإمام الحسين عليه السلام لمعرفة رأيه في موقف الإمام الحسن عليه السلام وصلحه مع معاوية، فقال الحسين عليه السلام:

(إن أمر الله كان مفعولا، وإن أمر الله كان قدراً مقدورا، إنه كان أمراً مقضيا، والله لو اجتمعت الإنس والجن على الذي كان أن لا يكون لما استطاعوا، والله لقد كنت طيّب النفس بالموت حتى عزم عليَّ أخي الحسن وناشدني الله أن لا أنفذ أمراً ولا أحرّك ساكنا فأطعته... والآن كان صلحاً وكانت بيعة، ولننظر ما دام هذا الرجل حياً، فإذا مات نظرنا ونظرتم...).

وكان الحسين عليه السلام قد آمن بما أجراه أخوه الحسن عليه السلام من الصلح مع معاوية والتزم بخلق كريم بقواعد الاتفاق بين الطرفين، ولم يستجب لدعوة بعض شيعته في مواجهة معاوية، الذين حثّوا الإمام الحسن عليه السلام على نقض الصلح وقتال معاوية فردّهم بمبررات الصلح، وهي دفع القتل عن شيعة علي عليه السلام وتباطؤ ونكول الجيش عن القتال، وعندما قصدوا الحسين عليه السلام لنفس السبب قال لهم (صدق أبو محمد [يقصد الامام الحسن] فليكن كلّ رجل منكم حلساً[١٢٥] من أحلاس بيته ما دام هذا الإنسان [يقصد معاوية] حياً)[١٢٦].

وتجدّد موقف الإمام الحسين المبدئي والسلمي بعد وفاة أخيه الإمام الحسن عليه السلام في عدم الموافقة بحرب معاوية احتراماً لنصوص الصلح الذي أمضاه أخوه الحسن عليه السلام مع نقض معاوية لنصوصه مما يسوّغ للإمام الحسين عليه السلام التعامل بالمثل، لكنه لم يكن يؤمن بإخلاف الوعد ونقض العهد، لأن ذلك لا ينسجم مع خلقه وسلوكه في الحياة.

يقول الدينوري[١٢٧]: (بلغ أهل الكوفة وفاة الحسن فاجتمع عظماؤهم فكتبوا إلى الحسين رضي الله عنه، يعزّونه، وكتب اليه جعدة بن هبيرة بن أبي وهب، وكان أمحضهم حباً ومودة، أما بعد فإن من قبلنا من شيعتك متطلعة أنفسهم اليك، لا يعدلون بك أحداً، وقد كانوا عرفوا رأي الحسن أخيك في دفع الحرب وعرفوك باللين لأوليائك والغلظة على أعدائك والشدّة في أمر الله فإن كنت تُحب أن تطلب هذا الأمر، فأقدم علينا فقد وطَّنا أنفسنا على الموت معك. فكتب إليهم أما أخي فأرجو أن يكون الله قد وفّقه وسدّده فيما يأتي، وأما أنا فليس رأيي اليوم ذاك، فألصقوا رحمكم الله بالأرض وأكمنوا في البيوت، واحترسوا من الظنة، مادام معاوية حياً، فإن يحدث الله به حدثاً وأنا حي كتبت اليكم برأيي والسلام).

تاسعاً: عدوانية يزيد والمواقف الحقة والإنسانية للإمام الحسين (عليه السلام)

ثمة مسألة جديرة بالذكر والاهتمام من القارئ الكريم، إن الباحث لم يعنَ بتفاصيل ثورة الإمام

الحسين وواقعة الطف، إنما انصب البحث على المواقف الإنسانية الرؤوفة الرحيمة التي وقفها الإمام الحسينعليه السلام قبل الحرب وفي أثنائها من أصحابه وأعدائه، وهو بذلك يعيد سيرة جده رسول اللهصلى الله عليه وآله الموصوف بالرأفة والرحمة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة آية ١٢٨.

كتب يزيد إلى واليه على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان يأمره بأخذ البيعة له من عامة الناس ومن الأربعة خاصةً وفي مقدّمتهم الإمام الحسينعليه السلام، فمن لم يُبايعك منهم فأنفذ الي برأسه. فلما استدعي الوليد الإمام الحسين عليه السلام، أستعدّ للقائه برفقة ثلاثين رجلاً من بنيه وبني عمومته وشيعته ومواليه فوقفوا على باب الوليد واتفق معهم إذا سمعتم صوتي قد علا فأهجموا ولا تبرحوا حتى أخرج اليكم، ولما قابله وعرض عليه الوليد البيعة ليزيد، قال الحسينعليه السلام:

(إن مثلي لا يُبايع سراً ولا أظنكم ترضون بهذا، ولكن إذا خرجت غداً ودعوت الناس إلى البيعة فادعنا معهم).

وكان مروان بن الحكم إلى جوار الوليد فحثه على أخذ بيعته أو يضرب عنقه، فاستنكر قول مروان لمكانته عند الله ورسوله، ولما سمع الحسين قول مروان وبّخه واستهجنه وانصرف إلى منزله.

ولما ألحّ الوليد بالرسل بطلب الحسين، قال له: (إياك والعجلة حتى ننظر وتنظرون).

ثم أرسل الوليد للحسين جماعة في آخر الليل، وقال لهم لا ترجعوا إلّا به، فساروا مستعدين للقتال والهجوم عليه، فإذا هو قد خرج من المدينة يريد مكة، ومعه بنوه ومواليه وبنو أخيه وجميع أهل بيته إلا محمداً بن الحنفية.

وكان خروجه من المدينة ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستين من الهجرة، ووصل إلى مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان من نفس السنة. وكان الحسين عليه السلام قد زار(١٢٨) جدّه وأعلمه بأسباب هجرته من المدينة مكرهاً، فمرت به رؤيا بشّره جدّه رسول اللهصلى الله عليه وآله بالشهادة(١٢٩)، فكانت أوّل إمارات الإنسانية في شهادته وهو يواجه الظالمين. وقد لخّص الإمام الحسين أهداف ثورته على الحكم الأموي في وصّيته لأخيه محمد بن الحنفية جاء فيها:

(إن الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عنده، وأن الجنة حق والنّار حقّ، وأن الساعة آتيه لا ريب فيها، وأن الله يبعث مَن في القبور، وإني لم أخرج أشراً(١٣٠)، ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وأنما خرجت لطلب النجاح والاصلاح في أمة جدّي محمدصلى الله عليه وآله، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي محمدصلى الله عليه وآله وسيرة أبي علي بن أبي طالب وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحق، ومَن رد عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ ويحكم بيني وبينهم بالحق وهو خير الحاكمين)(١٣١).

وماذا بعد هذه الأسباب والدوافع التي حملت الإمام الحسين عليه السلام على الثورة والتضحية، فقد وصف نفسه بأنه لم يثر على الظالمين رغبة بالثورة، وهو ليس بالمستكبر ولا المفسد ولا الظالم، وإنما حدّد خروجه بالإصلاح بعد أن رأى وتلمَّس هو والجماعة الإسلامية الانحراف الأموي، كذلك انتظمت ثورته بالمبادئ الإنسانية التي خطّها الرسول صلى الله عليه وآله ومن بعده الإمام علي عليه السلام، فقد ثار لتحقيق هذه الأهداف وتخليص الإنسانية المعذبة بالجور الأموي، فمن أيده واصطفّ معه كان مع الحقّ الإلهي، ومن فارقه فهو خصمه عند الله تعالى.

ولما علم زعماء الشيعة في الكوفة بوفاة معاوية، وامتناع الحسين عليه السلام من بيعة يزيد وخروجه إلى مكة كتبوا اليه يطلبون قدومه على عجل، وألحقوا كتبهم بالرسل اليه[١٣٢].

وتلاقت الرسل كلّها عنده، فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس، ثم كتب مع هانئ ابن هانئ وسعيد بن عبد الله وكانا آخر الرسل:

من الحسين بن علي إلى الملأ من المسلمين والمؤمنين....

أما بعد: فإن هانئاً وسعيداً قدما عليَّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليَّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم:

إنه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق. وإني باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، فإن كتب إليَّ أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله. فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، والقائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ الحابس نفسه على ذات الله، والسلام[١٣٣].

وذكر الدنيوري[١٣٤] أن مجموع الكتب التي وردت الحسين عليه السلام مائة كتاب، وهو ما مُلِئ منها خرجان.

ونحن نقرأ كتاب الحسين عليه السلام الذي أرسله إلى أهل الكوفة نتلمّس العلامات الإنسانية التي يعتمدها سيّد الشهداء عليه السلام، وهي أن كتاب أهل الكوفة أراد بوصول الحسين عليه السلام اليهم أن يجمعهم على الهدى والحقّ، وهما من خصائص سيرة الحسين عليه السلام وهل بعد هذين الهدفين من غايات إنسانية؟، ثم إن الحسين عليه السلام بكتابه اليهم أراد أن تكون الإرادة الجماهيرية عامة، فيجتمع سواد الناس وأهل الحجى والفضل، وهم الملأ، في دعوته حتى تتوفّر مصلحة المسلمين كافة، فإن تحقّق ذلك عجَّل بالذهاب اليهم.

ثم ختم الحسين عليه السلام كتابه بالأهداف الإنسانية التي ينشدها في الحاكم، وهي الحكم بكتاب الله، والقيام بالقسط والعدل، والتزام جانب الحق، وينذر نفسه إلى ذات الله بالإخلاص له، وهل بعد هذه الخصائص في الحاكم من نزعة إنسانية؟.

وبموجب الأدلة المادية المتوفّرة لدى الإمام الحسين عليه السلام مما ورده من الكتب والرسل من أهل الكوفة وهو يعلم صفحات الظلم والمنكر اللذين يحكم بهما آل أمية عامة المسلمين، فضلاً عما تضاعف من هذا الظلم بأساليب مختلفة على

شيعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أصبح واجباً شرعياً أن ينهض الحسين عليه السلام، وقد توفّرت لديه الأسباب الموجبة تحقيقاً لأحد أصول الدين، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هكذا نفّذ الإمام الحسين عليه السلام خطّته في الثورة على الظالمين فأرسل ابن عمّه وثقته (مسلم بن عقيل) إلى الكوفة وأوصاه (بتقوى الله وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين[١٣٥] [بمعنى مجتمعين] عجّل اليه بذلك)[١٣٦].

ووصية الحسين عليه السلام لرسوله مسلم بن عقيل ذات شعبتين، الأولى تتعلّق بسلوكه وسيرته في التقوى والكتمان واللطف، والثانية استفتاء لإرادة الناس ورغبتهم، ليطمئن من شرعية نهضته، وفي كليهما تتحقّق الأهداف الإنسانية.

وبدأت مأساة ابن عقيل في خطواته الأولى التي توجّه فيها إلى الكوفة، فقد ضلّ الدليلان الطريق وأصابهم العطش الشديد، فعجز الدليلان عن السير وأومآ إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهما ذلك، فسلك مسلم ذلك السنن، ومات الدليلان عطشاً[١٣٧].

وكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام ما حلّ به وبالدليلين من موضع يعرف بـ (المضيق من بطن الخبث)[١٣٨]، وقد تطيّر[١٣٩] مما حصل في سفره هذا، وعرض على الحسين عليه السلام قائلاً (فإن أردت أن تعفيني وتبعث غيري فافعل)[١٤٠].

فلما قرأ الحسين عليه السلام كتاب مسلم علم أنه قد تشاءم وتطير من موت الدليلين، وأنه جزع، فكتب اليه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى مسلم بن عقيل، أما بعد فاني خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ والاستعفاء من وجهك هذا الذي أنت فيه إلّا الجبن والفشل فامض لما أُمرت به والسلام عليك ورحمه الله وبركاته)[١٤١].

وهذا معنى إنساني آخر التزم به الإمام الحسين عليه السلام وهو الإقدام والثبات ومقارعة الأحداث بالإيمان والتضحية، لأن الاهداف الكبيرة لا تحقّقها إلّا العزائم التي لا تلين.

وفي موضع آخر ذكر أن الحسين عليه السلام أخبر مسلماً بقوله (ما منا أهل البيت مَن يتطّير ولا يُتطير به)[١٤٢]وهذا شرف كبير لمسلم بن عقيل وقد عدّه الحسين عليه السلام من أهل البيت، لذلك ورد أنه قال بعد قراءة كتاب الحسين عليه السلام اليه: (هذا ما لست أتخوّفه على نفسي)[١٤٣].

ومرَّ مسلم بن عقيل في الكوفة بدعوته بين التأييد والخذلان ومكائد عبيد الله بن زياد وزبانيته حتى انتهى به الأمر إلى أن يُقاتل وحيداً ويستشهد وهو ظمآن عطشان ويُقتل شرّ قتلة ويُمَّثل بجثته بأسلوب متوحّش يدل على بربرية الحكم الأموي[١٤٤].

وأُتبع قتل مسلم بقتل هانئ بن عروه المذحجي بتهمة مساعدة مسلم بن عقيل والتستّر عليه وكانت صوره أخرى من التوحش الأموي في القتل والتمثيل بالقتلى، وقد سُحِبَ القتيلان مسلم وهانئ في الشوارع والأسواق وبعث برأسيهما

ابن زياد إلى سيّده يزيد ابن معاوية فطرب لذلك وامتدح عبيد الله بن زياد في إخلاصه للظالمين.

قال الفرزدق[١٤٥] في مأساة مسلم وهانئ:

فإن كُنتِ لا تدرِينَ ما الموت فانظُرِي

إلى هـاني بـالسُّـوق وابـن عَقِيلِ

إلى بطلٍ قد هَشَّم السَّيف وجْهَهُ

وآخريهوي مِن جَـدَار قَتِيلِ[١٤٦]

وفي اللقاء الذي حصل بين ابن زياد وابن عقيل قبل ان يُقتَلْ الأخير قال ابن زياد (أخبرني يا مسلم لم أتيت هذا البلد وأمرهم ملتئم فشتّت امرهم بينهم وفرّقت كلّمتهم؟

فقال له مسلم: ما لهذا أتيت ولكنكم أظهرتم المنكر ودفنتم المعروف وتأمرتم على الناس بغير رضى منهم، وحملتموهم على غير ما أمركم به الله، وعملتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر فيهم بالمعروف وننهى عن المنكر وندعوهم إلى حكم الكتاب والسنة، وكنا أهل ذلك كما أمر رسول الله ﷺ)[١٤٧].

فالعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل بكتاب الله وسنة نبيّه ﷺ من أهداف الثورة الحسينية وهي من أبرز مقتضيات النزعة الإنسانية التي سعى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام وهو ما بشَّر به رسوله مسلم بن عقيل قبل استشهاده وهو يحاور أداة من أدوات الظلم والتعّسف الأموي.

عاشراً: الإمام الحسين (عليه السلام) يغادر مكة متوجهاً إلى الكوفة في العراق

كان خروج مسلم بن عقيل رحمة الله عليهما بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنه ستين (٨ من ذي الحجة سنة ٦٠هـ/ ٦٧٩م)، وقتله يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفه (٩ من ذي الحجة من نفس السنة) وكان توجّه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية بعد مقامه بمكة بقية شعبان وشهر رمضان وشوال وذي القعدة وثماني ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين، وكان قد اجتمع اليه مدّة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه[١٤٨].

وكان تصميم الحسين عليه السلام على مقارعة الظالمين ونجدة الأمة الإسلامية وتخليصها مما لحقها من آثام وموبقات وتعسّف وتسلّط بني أمية أمراً وقناعة ويقيناً لا يلين، لذلك لم يفلح من دعاه وهو في طريقه إلى مكة من المدينة، أو في وجوده في مكة، أو سفره إلى العراق، لعقد الصلح[١٤٩] مع حكام بني أمية، أو إلى التوجّه إلى جهة أخرى غير الكوفة في العراق، أو إلى ترك الخروج على الحكم الأموي والإقلاع عن خطّته في الإصلاح أو تأجيلها إلى وقت آخر[١٥٠].

كذلك لم يثنِ عزم الحسين عليه السلام من تنفيذ خطته ومشروعه في الإصلاح وتطبيق تعاليم الاسلام التي انحرف بها الأمويون مقتل مسلم وهانئ[١٥١]

وعبد الله بن يقطر، فقد أُعلم بمقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة حينما نزل الثعلبية(١٥٢) وأُعلم بمقتل عبد الله بن يقطر حينما انتهى إلى زبالة(١٥٣)، فأخرج إلى الناس كتاباً فقرأه عليهم، جاء فيه:

(بسم الله الرّحمن الرّحيم أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الإنصراف فلينصرف غير حرج، ليس عليه ذمام.

فتفرّق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً، حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ونفر يسير ممن إنضووا اليه. وأنما فعل ذلك، لأنه عليه السلام علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون على ما يقدمون)(١٥٤).

فالصدق والصراحة والنصيحة هي من مبادئ الإسلام التي بشّر بها، وهي من خصائص النزعة الإنسانية في كلّ عصر. ولم يستوقف الحسين عليه السلام عن عزمه في الإصلاح الإرهاب الأموي الذي حمله مضمون الكتاب الذي بعث به يزيد إلى ابن زياد وهو: (بلغني أن الحسين ابن علي قد توجّه إلى العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس على الظن، وخذ على التهمة...)(١٥٥).

كذلك زاد ابن زياد في الاحتراس وأمعن في القسوة والظلم، حينما بلغه توجّه الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة، فبعث(١٥٦) الحصين بن نمير صاحب شرطته حتى نزل القادسية(١٥٧)، ونظم الخيل بين القادسية إلى خفان(١٥٨)، وما بين القادسية إلى القطقطانة(١٥٩).

وهذه هي صورة الهلع والخوف التي انتابت يزيد بن معاوية رأس السلطة الأموية وواليه الواسع النفوذ كأبيه عبيد الله بن زياد، مع علمهم بكثرة جنود الباطل لديهم وقلّة جنود الحقّ المرافقة للحسين، مشفوعة بأساليب الخداع والمكر والظلم والتسلّط على الرّعية، كلّ ذلك لم يشفع للظالمين من الرعب الذي أحاط بهم، بإقدام الحسين وجند الحقّ الذين آلوا على أنفسهم بتطبيق العدالة الاجتماعية من خلال زلزلة النظام الأموي والتمهيد لسقوطه.

كان إيمان الحسين عليه السلام في قضيّته ثابتاً، وقد تجاوز فيه كلّ الأراء التي لا تعتمد توجهه في الإصلاح والتغيير، ومنها ما كان له من الحوار مع عبد الله بن مطيع العدوي وهو يغادر الحاجر(١٦٠) ويسير نحو الكوفة، فانتهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي، وهو نازل به، فلما رأى الحسين عليه السلام قام إليه فقال: بأبي أنت وامي يا ابن رسول الله، ما أقدمك ؟ واحتمله وأنزله، فقال له الحسين عليه السلام: كان من موت معاوية ما قد بلغك، فكتب اليَّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم، فقال له عبد الله بن مطيع:

أذكّرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في

حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام تُنتهك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأت الكوفة، ولا تعرّض نفسك لبني امية، فأبى الحسين عليه السلام إلّا أن يمضي[١٦١].

من الممكن أن نلقي الضوء على ما قاله عبد الله بن مطيع العدوي إذ حدّد فيها مكانة الحسين عليه السلام، وانتهاك حرمته بالقتل تعني سقوط المهابة لكلّ شيء، فحرمته هي حرمة الإسلام وحرمة العرب وحرمة قريش، وهذا الأمر يدركه الأمويون بكلّ أبعاده، لذلك فثورته كانت تعني ترسيخ هذه الحرمة التي يُمثّلها الحسين عليه السلام لأنه قيمه هي القيم والمبادئ الصالحة التي عرفتها قريش والعرب عامة وزينها الإسلام، من هنا كان الزلزال في نفوس الأمويين وأعوانهم فتآزروا بكل وسائل الباطل والظلم لوأد هذه الثورة، بيد أن نجاحهم كان إلى حين اختفاء وهج الثورة، فيما كانت مبادئها قد ترسَّخت في نفوس الجماهير التي عاودت الثورة في مرات ومتكرّرة عبر العهود حتى اجتُثت الجذور الأموية من مواطنها الوحلة.

وكان عبيد الله بن زياد قد قطع الطرق التي تصل الكوفة رهبة في نفسه وتسلطاً على الآخرين وقد فعل: (فأخذ ما بين واقصة[١٦٢] إلى طريق الشام إلى طريق البصرة، فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج، وأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب، فسألهم فقالوا لا والله ما ندري، غير إنا لا نستطيع أن نلج (أو نخرج) فسار تلقاء وجهه عليه السلام)[١٦٣]. وكانت الشجاعة والتحدي سمة بارزة تحلّى بها الحسين عليه السلام وأصحابه، ومنهم قيس بن مسهر الصيداوي الذي بعثه الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة ولم يكن يعلم بخبر مسلم بن عقيل، ومعه كتاب يوصي الحسين عليه السلام أتباعه من أهل الكوفة بقوله: (إنكمشوا في أمركم وجدّوا، فإني قادم عليكم في ايامي هذه)،

وكان كتابه هذا ورسوله إجابةً لكتاب مسلم وأهل الكوفة الذين أعلموا الحسين عليه السلام بأنه له مائة ألف سيف وحثّوه على السرعة في القدوم.

ولما وصل قيس بن مسهر الصيدواي إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير وأنفذه إلى عبيد الله بن زياد، الذي طلب منه أن ينال من الحسين وأهل بيته، لكن الصيداوي بخلاف ذلك استغفر للحسين وآل بيته ولعن عبيد الله بن زياد وأهله وآل أمية قاطبة، فأمر الظالم عبيد الله بن زياد أن يُرمى الصيداوي من فوق القصر، فرموه وفارق الحياة رحمه الله، فكان في طريقة قتله باباً مأساوياً دخله من قبلِ مسلم بن عقيل بنفس الأسلوب الأموي المتوحش[١٦٤].

الحادي عشر: الرحمة في ثورة الحسين (عليه السلام) ينالها الإنسان والحيوان مقابل ظلم الأعداء

في شراف[١٦٥] أبصر الحسين وأصحابه جند عبيد الله بن زياد عن بعد فالتجأوا إلى ذي حسمى[١٦٦] (حسم) واستقبلوا القوم بوجه

واحد، ولما وصلوا إليهم كانوا ألف فارس بقيادة الحر بن يزيد التميمي فوقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمون متقلّدون أسيافهم فقال الحسين عليه السلام لفتيانه:

(اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشّفوا الخيلَ ترشيفاً)، ففعلوا واقبلوا يملأون القصاع والطاسات من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عبَّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر، حتى سقوها كلّها.

فقال علي بن الطحان المحاربي، كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسينعليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال:

(أنخ الراوية)، والراوية عندي السقاء، ثم قال: (يا ابن أخي أنخ الجمل) فأنخته فقال:

(اشرب) فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسينعليه السلام: (أخنث السقاء) أي اعطفه، فلم أدر كيف أفعل، فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي)(١٦٧).

هكذا هي تربية الحسين عليه السلام وهذه مبادئه يُقدّم العون والمساعدة حتى لأعدائه الذين جاؤا بإمرة عبيد الله بن زياد، ولم تقف أفضاله على الناس، بل تعدتها للحيوانات فسقى خيول الأعداء، وأنجز فتيانه تكرار إرواء الخيول كافة لخمس مرّات، بل أشترك بيديه الكريمتين وساعد في سقاء أحدهم وفرسه.

الماء نفسهُ كان احد أسلحة الظالمين التي شهروها على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، فمنعوا الماء عنهم وهم يقاتلونهم فضاعفوا من مأساة القتال، وأكّدوا بسلوكهم هذا جبنهم وبهيميتهم وافتقارهم إلى الحسّ الإنساني فقد كتب عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بهذا الخصوص ما يأتي:

(فأمره أن ينزل على حكمي، فأن أطاع وإلّا أمنعه من شرب الماء فإني حللته على اليهود والنصارى، وحرمته عليه وعلى أهل بيته)(١٦٨).

أي حقدٍ وكراهية ولؤم وخبث هذا الذي يحمله ابن زياد بهيمة (الحكم الأموي) وأي منافق كان ابن سعد ذليلاً في طاعته لبني أمية، فيما كانت كلّ الإنسانية تتجسّم في سلوك الحسين عليه السلام.

ولعلّ هذين الموقفين يؤشران العدل والرأفة اللذين ازدان بهما تعامل الحسينعليه السلام مع أعدائه، مقابل ظلم بني أمية وعشقهم لأساليب البطش والقسوة والاستكبار التي يسلّطونها على المسلمين عامة، وعلى آل أبي طالب خاصة، وهم ذاتهم في عدوان معاوية على الإمام عليعليه السلام في معركة صفّين(١٦٩) حيث جرَّب سلاح الخسة نفسه بمنع الماء عن جيش عليعليه السلام باستيلاء زبانيته على الآبار، فأمر الإمام عليعليه السلام أصحابه بإزاحتهم وطردهم عن الآبار، وهو ما حصل وعاد الماء في حوزة جيش الإمام علي، لكنه أمر جنده بالسماح لجيش معاوية بالارتواء وأخذ كفايتهم من الماء فلما غلب جند الإمام علي على الماء وطرد جنده أهل الشام بعث إلى معاوية: (إنا لا نكافيك بصنعك، هلم إلى الماء فنحن وأنتم فيه سواء)(١٧٠)، وتلك هي العدالة الإنسانية في بيت النبوّة والوحي.

وكانت الشجاعة عنوان ثورة الحسين عليه السلام، وقد تلمسّنا ذلك من إجاباته لمن حاول أن يُثنيه من إقدامه على الثورة بوجه الطغاة من بني أمية، كذلك تجسّد ذلك في خطابه للحر بن يزيد التميمي وفرسانه الألف وهو بالعدد القليل، ثم كانت وقفة الشموخ والتحدّي في يوم الطف بشعاره الخالد: (والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد)[١٧١].

ومن حواره مع الحر بن يزيد التميمي القائد الأموي نقتطف ما يأتي:

قال الحر للحسين بعد أن شاهد خرجي كتب أهل الكوفة المرسلة إلى الحسين عليه السلام: (إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك، ألا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد.

فقال الحسين عليه السلام: (الموت أدنى اليك من ذلك).

ولما حاول الحسين أن ينصرف بأصحابه حال القوم بينهم وبين الإنصراف فقال الحسين عليه السلام للحر: (ثكلتك أمّك ما تريد).... قال أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد، قال: (إذاً والله لا أتبعك).

قال الحر: (فاذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة، ولا يردك إلى المدينة، ... فتياسر عن طريق العذيب[١٧٢] والقادسية، وسار الحسين عليه السلام وسار الحر في أصحابه يسايره وهو يقول له: ياحسين إني أذكّرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، فقال له الحسين عليه السلام: (أفبالموت تخوفني)؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟

وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه، وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوفه ابن عمه وقال: اين تذهب؟ فإنك مقتول؛ فقال:

سأمضي فما بالموتِ عارٌ على الفَتَى
إذا ما نوى حَقّاً وجاهَدَ مُسلِما
وآسى الرجالَ الصّالحين بنفسهِ
وفارَق مثْبوراً وساعدَ[١٧٣] مُجرماً
فإن عشتُ لم أَندم وإن مِتُ لم أُلَم
كَفَى بِكَ ذُلاً أن تعِيشَ وتُرْغَما

فلما سمع ذلك الحر تنحّى عنه، فكان يسير بأصحابه ناحية، والحسين عليه السلام في ناحية أخرى، حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات[١٧٤])[١٧٥].

وبسبب ملازمة الحر بن يزيد التميمي وجيشه للحسين وصحبه فقد تجاوزوا قرى نينوى[١٧٦] والغاضرية[١٧٧] وشفية[١٧٨] والعقر[١٧٩] حتى توجّه زهير بن القين إلى الحسين عليه السلام أن ينزل بقرية كربلاء فإنها على شاطئ الفرات، فوقف الحر وجيشه أمام الحسين ومنعوهم من المسير، وقال مخاطباً الحسين: إنزل بهذا المكان فالفرات منك قريب، فقال الحسين وما اسم هذا المكان قالوا: كربلاء، قال ذات كرب وبلاء، وقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين وأنا معه، فوقف فسأل عنه فأُخبر باسمه فقال: ههنا محطّ ركابهم وههنا مهراق دمائهم، فسُئل عن ذلك فقال: ثقل لأل محمد ينزلون ههنا، ثم أمر الحسين بأثقاله

فحطّت بذلك المكان في اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين للهجرة[١٨٠].

وكان زهير بن القين قد اقترح على الإمام الحسين عليه السلام مقاتلة الحر وفرسانه بقوله: يا ابن بنت رسول الله، ذرنا حتى نُقاتل هؤلاء القوم، فإن قتالنا الساعة نحن وإياهم أيسر علينا وأهون من قتال من يأتينا من بعدهم؛ فقال الحسين: صدقت يا زهير! ولكن ما كنت بالذي أنذرهم بقتال حتى يبتدروني[١٨١] – وانتظر الحسين عليه السلام وأصحابه متخذين خطّتهم[١٨٢] في الدفاع حتى ابتدأهم العدوان الأموي في عاشوراء، العاشر من محرم.

ومن علامات ظلم الأعداء الأمويين أن جاء رسول من ابن زياد بكتاب يأمر فيه الحر بن يزيد التميمي بالآتي: (أما بعد فجعجع[١٨٣] بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلّا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، فقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بأنفاذك أمري، والسلام)[١٨٤].

وأمعن الظالمون في قسوتهم على الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه فكتب ابن زياد إلى عمر بن سعد: (أما بعد فقد بلغني أن الحسين يشرب الماء هو وأولاده وقد حفروا الآبار ونصبوا الأعلام، فأنظر إذا ورد عليك كتابي هذا فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضِّيق عليهم، ولا تدعهم يشربوا من ماء الفرات قطرة واحدة...)[١٨٥].

هذه قيم بني أمية، وتلك هي قيم الحسين عليه السلام، وشتان ما بين الحقّ والباطل والإصلاح والفساد.

على أن بني أمية لم يكتفوا بكلّ هذه الوسائل التي قاتلوا بها الحسين عليه السلام وهي وسائل الجبناء والغادرين بتسخيرهم وسائل الترغيب والترهيب، وقطع الماء والإعلام المعادي لآل الرسول صلى الله عليه وآله لتحقيق وحدة الحسين عليه السلام وغربته، فقد حشّدوا جيشاً جاوز اثنين وعشرين ألفاً بين فارس وراجل، فيما كان أنصار الحسين على الأرجح اثنين وسبعين، منهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً[١٨٦].

الثاني عشر: خطب وكتب ورؤى[١٨٧]، الإمام الحسين (عليه السلام) تتجسَّد فيها النزعات الإنسانية

الخطب

لما دعا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان الحسين عليه السلام للبيعة تنفيذاً لأوامر يزيد، وقد أقبل على الوليد وهو في المدينة فقال:

١. (أيها الأمير إنّا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق ليس له هذه المنزلة، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحقّ بالخلافة والبيعة)[١٨٨].

في هذه الخطبة قيم إنسانية واضحة في الصدق والصراحة، وتقييم للحسين وبيته ومقامهم عند الله، وتدنٍ لمنزلة يزيد في السلوك والجريمة فشتّان بين الاثنين لذلك قال الحسين عليه السلام (مثلي لا يبايع

مثله) ثم أرجأ الكلام حتى يحكم الناس بالعدل لأيهما الخلافة والبيعة.

وكان أهل الكوفة قد اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي بعد وفاة معاوية، وعلموا أن الحسين عليه السلام لم يبايع يزيد، وقد لحق بمكة، فكتبوا له كتاباً يدعونه إليهم جاء فيه:

(... أن ليس لنا إمام غيرك فأقدم الينا... لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والهدى... فأبعث الينا أحداً من أهل بيتك يحكم بيننا بحكم الله تعالى وسنة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله...).

٢. وكتب الحسين عليه السلام جواباً لهم جاء فيه:

(... فهمت ما ذكرتموه أن ليس لكم إمام غيري وتسألوني القدوم اليكم لعل الله يجمعكم على الحقّ والهدى، وإني باعث اليكم أخي وابن عمي المفضَّل عندي من أهل بيتي مسلم بن عقيل... وأأمره بتقوى الله واللطف بالناس...)[١٨٩].

هكذا كان التطابق في القيم والمبادئ الشرعية بين الحسين عليه السلام ونيّات أهل الكوفة، وأن معيار هذه الأحكام كتاب الله وسنّة الرسول صلى الله عليه وآله، والرغبة في التكافل على الحقّ والهدى، وهذه القيم مجتمعة بالإمام الحسين عليه السلام، لذلك أعلنوا أنهم لا إمام لهم إلّا الحسين عليه السلام.

ولما بعث لهم ثقته مسلم بن عقيل أوصاه بتقوى الله والمعاملة الطيبة مع الناس، وطلب من أهل الكوفة ما بيعته ونصرته وعدم خذلانه، وقال: (فلعمري ليس الإمام العامل بالكتاب والعادل بالقسط كالذي يحكم بغير الحقّ ولا يهدي ولا يهتدى، جمعنا الله وأياكم على الهدى، وألزمنا وإياكم كلمة التقوى، إنه لطيف لما يشاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[١٩٠].

وكان (شعار) ثورة الحسين عليه السلام في وصيته إلى أخيه محمد بن الحنفية وفيها حدّد الإمام الحسين عليه السلام أسباب خروجه وأهدافه فجاء فيها:

٣. (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وانما خرجت لطلب النجاح والإصلاح في أُمّة جدّي محمد صلى الله عليه وآله، أُريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي محمد صلى الله عليه وآله، وسيرة أبي علي بن أبي طالب، وسيرة الخلفاء الراشدين المهديّين رضي الله عنهم، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ويحكم بيني وبينهم بالحق، وهو خير الحاكمين)[١٩١].

٤. وكانت للحسين عليه السلام خطبه التي أقام فيها الحجة على جيش الأعداء الأمويين حينما تقابل الطرفان في ساحة المعركة فقال:

(انسبوني مَن أنا، ثم راجعوا أنفسكم هل يحلّ لكم قتلي؟ وأنا ابن بنت نبيّكم، وابن صفيه، وأوّل المؤمنين، والمصدّق بالله ورسوله وبما جاء به من عند الله تعالى أليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي أوليس جعفر الطيار في الجنة عمّي، أما بلغكم قول جدّي لي ولأخي الحسن عليه السلام: هذان سيدا شباب أهل الجنه وقال: إني مخلف فيكم الثقلين،

كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[١٩٢].

في هذه الخطبة ذّكر الحسين عليه السلام جيش الأعداء بنسبه الشّريف وعُلُو مكانة أفراد عائلته عند الله ورسوله، وان أهل البيت عِدْلُ القرآن، وفي خطبته هذه نصح صادق، وتذكير وتوعية بعد أن طبع على قلوبهم وعقولهم الشيطان وأعوانه من بني أمية ومن التحق بهم.

٥. وفي الثعلبيه[١٩٣] وزبالة تكاملت لديه أخبار استشهاد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، وعبد الله بن يقطر، فأخرج إلى الناس كتاباً فقرأه عليهم:

(بسم الله الرّحمن الرّحيم أمّا بعد فإنه قد أتانا خبر فضيع قتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الإنصراف فلينصرف غير حرجٍ، ليس عليه ذمام)[١٩٤].

فتفرّق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً، حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة، ونفر يسير ممن إنضووا اليه.

وانما فعل ذلك، لأنه عليه السلام علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون[١٩٥].

وفي هذا الكتاب يمنح الحسين عليه السلام الحرية لمن التحق من الأعراب الذين رافقوه طمعاً في الغنائم، ولما علموا أن البلد الذي يقصده الحسين عليه السلام قد نقض البيعة وخذل أهله الحسين، تفرقوا ولم يبق إلّا أصحابه المخلصون، وهم الذين رافقوه من المدينة ونفر قليل التحق به في الطريق.

كـان الحسين عليه السلام في هـذا المـوقـف صـادقـاً وصريحاً وترك لأصحابه حريّة الاختيار في نصرته أو عدمها، وقد أعفاهم من بيعته، وأراد أن يبعدهم عن خطر الموت، لأن القوم يطلبونه لوحده.

هنا هو الخلق الإنساني والإسلامي المخلص لوجه الله تعالى، فلم يكن الحسين عليه السلام ممن يموّه الحقائق ويلقي بالناس إلى التهلكة.

٦. ومن كتابة إلى أهل الكوفة أنه قال:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، من الحسين بن علي إلى سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد، وعبد الله بن وال وجماعة المؤمنين:

(أما بعد: فقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قال في حياته: من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلًّا لحرام أو تاركاً لعهد الله مخالفاً لسُّنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغيّر عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، وقد علمتم أن هؤلاء لزموا طاعة الشيطان، وتولّوا عن طاعة الرّحمن وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله وحرمّوا حلاله، وأنا أحقّ من غيري بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم أنكم لا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم، فقد استوفيتم حقّكم وحظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم فيَّ أسوة، وأن لم تفعلوا ونقضتم

عهدكم ومواثيقكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي، هل المغرور إلّا مَن أغتر بكم، فإنما حقّكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام)[١٩٦].

في هذا الكتاب دعوة صريحة للناس للثورة على الظالمين، لأن الموروث من قول الرسول ﷺ أنه يلزم المسلمين بالثورة على السلطان الجائر المنتهك لحدود الشريعة، ومن لم يفعل يدخله الله مدخله.

وذكرَّهم بأن بني أمية لزموا طاعة الشيطان، وتولّوا عن طاعة الرحّمن وقد كتبتم لي بالوفاء بالبيعة، فإن تمسكتم بوعودكم وعهودكم نلتم حقكم وسأكون معكم وإن كانت الأخرى فقد ضيعَّتم حقكم، ونقضكم للعهود غير مستغرب منكم فهو ما فعلتموه مع أبي وأخي وابن عمي، فأعنتم الباطل وكرَّستم الظلم وضيَّعتم حقوق الأمة.

إذن يتجسّد في هذا الكتاب لزوم الثورة على الظالمين الذين انتهكوا حدود الشرع وقننوا المحرّمات واستأثروا بالمال العام، وبالثورة تعود الحقوق لأهلها في مبايعة الحسين عليه السلام.

٧. وفي لقاء مع أصحابه ليلة بدء المعركة أنه قال:

(أما بعد، فإني لا أعلم أصحاباً خيراً منكم، ولا أهل بيت أفضل وأبر من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرّقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم، فإنهم لا يريدون غيري)[١٩٧].

مرة أخرة يطلق الإمام الحسين عليه السلام الحرية لأصحابه، ولكنه هذه المرة يقصد بها المخلصين على التضحية فقد أراد أن يدفع عنهم الموت، وقد أمتدحهم وأهل بيته لإخلاصهم، لكنهم رفضوا هذا العرض وثبتوا حتى ضحّوا بحياتهم. وقد تبيّن هنا مبدآن الحرية والإخلاص وكلاهما عنوان كبير في الإنسانية.

٨. وفي خطبة للحسين عليه السلام في أصحابه أنه قال[١٩٨]:

(إنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تنكّرت وتغيّرت وأدبر معروفها واستمّرت جذاء، ولم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيشٍ كالمرعى الوبيل، ألاترون إلى الحقّ لا يعمل بّه، والى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً، فإني لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برما[١٩٩]).

هنا يصوّر الحسين عليه السلام الحالة التي أحاطت به بعد خذلانه من قبل شيعته وقد تنكّرت له الدنيا وغاب عنها المعروف، وهي زائلة، وتُرك الحقّ وعُمل بالباطل، ورغب المؤمنون في لقاء ربهم، فكان الموت له سعادة، والحياة مع الظالمين ضجراً وحزناً. وأبرز ما في هذه الخطبة أن الحسين عليه السلام نقل واقع الحياة والمجتمع ووصفهما بسوء الحالة، ونحن نعلم أن تشخيص الواقع من أبرز السمات الإنسانية فإن كان سيئاً يقتضي التغيير والإصلاح وهو ما عمل من أجله الحسين عليه السلام.

٩. وروي أن الحسين عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً، فقال:

(الحمد لله ما شاء الله ولا قوّه إلّا بالله وصلّى الله على رسوله وسلم، خُط الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى اشتياق أسلافي، اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخِير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها ذئاب الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحمته، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس، تقرّبهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإني راحل مُصبحاً إن شاء الله)(٢٠٠).

في هذه الخطبة ذكّر الحسين عليه السلام أصحابه بحتمية الموت، كما ذكر رغبته بالموت واشتياقه للقاء أهله، كما أشار إلى ما لحقه من المثلة على أيدي الطغاة وأن الجيش الأموي ترك الأجساد الطاهرة بالعراء عرضة لذئاب الفلوات لولا حضور بعض سكان الغاضرية من بني أسد فأتموا مراسيم دفن الشهداء وسيّدهم الحسين عليه السلام وأنهم يرجون أجور الصابرين منه تعالى، وأنه سار وأهل بيته على طريق جدّه بالصبر والتضحية. كذلك ذكر أصحابه بالنهاية المحتومة، فمن كان لديه الاستعداد بالتضحية بنفسه سمح له بمرافقته. هذه المعاني النبيلة كالتضحية بالنفس من أجل الهدف النبيل وهو رضى الله تعالى الذي يجزيه بأجور الصابرين، ومنها السير على خطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن كان بهذه المواصفات من أصحابه رافقه في سفره فحقّق مجد الدنيا ونعيم الآخرة.

ونخلص إلى القول: إن خطب وكُتُب الإمام الحسين إلى أصحابه وأعدائه كانت على حالة واحدة من النصح والإرشاد، فكانت المعاني التي بعث بها إلى شيعته وأنصاره، أن وعدهم بالسير على كتاب الله وسنّة نبيه، وعلى الهدى والتقوى والعدل، وغرس فيهم روح الثورة على الظالمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولما تبيَّن له أن شيعته قد نكثت وعودها واستجابت لرغبة الظالمين من بني أمية طوعاً، وأن الحرب قائمة بين الحقّ المتجسّد بالحسين وأصحابه والباطل المتجسّد بجيش بني أمية، ألقى الحجة عليهم في نسبه ومكانته عند الله ورسوله، ثم سمح لأصحابه بقناعة وصدق وصراحة منه بحرية المغادرة في جنح الليل، ومن قبل سمح للأعراب وطلّاب الغنائم بالمفارقة، فلم يكن يفكّر بمصلحة شخصية وإنما كان همه إصلاح المجتمع وتوجيهه وجهة السداد الإسلامية.

ولما رأى الباطل سائداً والحق مهملاً لا يعمل به ولم يتوافر له النصير للمقاومة آمن بنهايته المحتومة وتوقع المثلة بجسده الطّاهر، وكانت هذه أمنيته ليلتحق بالرفيق الأعلى مع جدّه وأبيه وأمه وأخيه عليهم السلام.

الرؤى:

١. ذكرت الروايات رؤى للرسول ﷺ أخبر فيها بقتل الحسين عليه السلام وقد تأسّى الرسول ﷺ في هذه الرؤيا وبكى قال ابن طاووس[٢٠١]: وهو ينقل كلام الرسول. «إن جبريل أتاني، فأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة» وقال: «هذا جبريل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات يُقال لها كربلاء، يقتل بها ولدي الحسين بن فاطمة: فقيل له: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: «رجل اسمه يزيد وكأني أنظر إلى مصرعه ومدفنه». روايات كهذه أحزنت الرسول ﷺ وآل بيته، ورسمت صورة مأساوية عاشها الرسول ﷺ وآل بيته من بعده، ولا شكّ أنها نزعات إنسانية مؤلمة لأنها عدوان على الله ورسوله وحرمة الإسلام.

٢. وفي رؤيا أخرى أن الحسين عليه السلام قال: لعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير حينما أشارا عليه بالإمساك:

فقال لهما: «إن رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر، وأنا ماضٍ فيه»[٢٠٢].

وهذه الرواية توضّح أن ثورة الحسين عليه السلام كانت بأمر من رسول الله ﷺ وهو قمّة الشعور الإنساني والخلق العظيم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ سورة القلم أية ٤.

٣. قبل أن يفارق الحسين عليه السلام المدينة زار قبر جدّه رسول الله ﷺ مرّتين وفي الثانية أغفى ساعة على القبر فرأى رسول الله ﷺ قد أقبل في كبكبة من الملائكة، عن يمينه وعن شماله، ومن بين يديه ومن خلفه، حتى ضمَّ الحسين إلى صدره وقبل[٢٠٣] (كذا) بين عينيه وقال:

«يا بني! يا حسين! كأنك عن قريب أراك مقتولاً مذبوحاً بأرض كرب وبلاء من عصابة من أمتي وأنت في ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة إفما لهم عند الله من خلاق[٢٠٤]، حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قد قدموا عليَّ وهم اليك مشتاقون، وإن لك في الجنة درجات لن تنالها إلّا بالشهادة»[٢٠٥].

في هذه الرؤيا استقراء لمعاناة الإمام الحسين عليه السلام وهو يقارع الظلم والطغيان في أرض كربلاء وهو صاد، ومن وقاحتهم أنه يُطالبون شفاعة النبي ﷺ والنبي ﷺ يسأل الله تعالى أن لا يمنحهم تلك الشفاعة، فلاحظ لهم في الخير، وقد بشّر النبي ﷺ الحسين عليه السلام بالشهادة التي ضمنت له الدرجة الرفيعة في الجنة مع أبيه وأمه وأخيه عليهم السلام.

٤. وفي طريقه إلى العراق، وقد تزل الثعلبية وقت الظهيرة، ثم وضع رأسه ونام، ثم انتبه من نومه باكيا، فقال له ابنه علي الأكبر. مالك تبكي يا أبت؟ لا أبكي الله لك عينا، فقال الحسين: يا بني إنها ساعة لا تكذب فيها الرؤيا، أعلمك أني رأيت فارساً على فرس حتى وقف عليَّ فقال: يا حسين إنكم تسرعون المسير والمنايا بكم تسرع إلى الجنة، فعلمت أن أنفسنا قد نُعيت الينا.

فقال له ابنه: يا أبت ألسنا على حق؟ قال: بلى يا

بني والذي ترجع العباد اليه! فقال علي الأكبر عليه السلام: إذاً لا نبالي بالموت، فقال الحسين: جزاك الله عني يأبنيّ خيراً، جزى به ولد عن والد»[٢٠٦].

وهذه الرؤيا تُفسِّر جهاد الحسين عليه السلام واستشهاده بالحق، وان ابنه علياً الأكبر قد تجسَّدت به الشجاعة في الثبات من أجل الحقّ الذي ثار من أجله أبوه الحسين عليه السلام وقد ثمّن الحسين عليه السلام موقف ابنه علي الأكبر، ودعا له بالخير.

وهل بعد الحقّ والثورة من أجله والتضحية في سبيله من نزعة إنسانية أعظم منه، فالحقّ هو الله سبحانه وتعالى.

٥. وفي رؤيا أخرى بعد أن تيقن الحسين عليه السلام أن الحرب واقعة بينه وبين الأعداء جلس فرقَد ثم استيقظ وقال:

«يا أختاه إني رأيت السّاعة جدّي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن، وهم يقولون: يا حسين: إنك رائح إلينا عن قريب» وهذه الرؤيا بشرى بشهادة الحسين عليه السلام ليجتمع بأهل بيته وجده وابيه وأمه وأخيه عليهما السلام.

٦. وفي رواية عن الإمام الصّادق عليه السلام أنه قال:

«سمعت أبي يقول: لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد، وقامت الحرب على ساق، أنزل الله النصر حتى رفرف على رأس الحسين عليه السلام ثم خير بين النصر على أعدائه وبين لقاء ربّه[٢٠٧]، فأختار لقاء رّبه[٢٠٨]. وهنا فضَّل الحسين عليه السلام أن يتعامل مع أعدائه بالصفة البشرية الإنسية، وعزف عن الاستعانة بالمعجزات الإلهية إيماناً بالعدالة في التعامل، وحتى لا يُرمى بالسحر كما رُمي جدّه من قبل.

٧. روى أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي المازندراني الإمامي في كتاب (دلائل الإمامة) قال (حدّثنا أبو محمد سفيان بن وكيع، عن أبيه وكيع عن الأعمش قال: قال لي أبو محمد الواقدي وزرارة بن خلج: لقينا الحسين بن علي عليه السلام قبل أن يخرج إلى العراق بثلاثة، فأخبرناه بضعف الناس بالكوفة، وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه، فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء، فنزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلّا الله عزّ وجل.

فقال عليه السلام «لولا تقارب الأشياء وحضور الأجل لقاتلتهم بهؤلاء، ولكنني أعلم يقينا أن هناك مصرعي، وهناك مصارع أصحابي، لا ينجو منهم إلّا ولدي علي»[٢٠٩].

هذه رواية أخرى تؤكّد مكانة الحسين عليه السلام في السماء وأن إمداده بالملائكة يشبه إمداد جده صلى الله عليه وآله وسلم من قبل في معركتي بدر وحنين، وهو يعلم برؤىً متكرّرة أنه مقتول في كربلاء، وكذلك أصحابه، وأنه ترآى له أجله، ففضل أن يُقاتلهم وجهاً لوجه بقدراته البشرية بعيداً عن الإمداد السّماوي. حتى لا يُتّهم بالسحر كما أُتُهم جدّه صلى الله عليه وآله وسلم من قبل، كذلك أراد سرعة اللقاء بأهل بيته رسول الله وأبيه وأمه وأخيه عليهما السلام.

٨. وذكر ابن قولويه رؤياً صحيحة السند عن الإمام الصّادق عليه السلام قوله: «لما صعد الحسين عليه السلام

عقبة البطن قال لأصحابه: ما أراني إلّا مقتولاً، قالوا: وما ذلك يا أبا عبد الله، قال: رؤيا رأيتها في المنام، قالوا: وماهي؟ قال: رأيت كلاباً تنهشني، أشدها عليَّ كلب أبقع»(٢١٠).

وفي خلاصة لميدان الرؤى عند الرسول الكريمﷺ وحفيده الحسين عليه السلام أن صورة استشهاده حُدِّثَ بها الرسولﷺ وبدوره نقلها لآل بيتهعليهم السلام فالإمام الحسين بأمر رسول الله خرج للإصلاح في دين جدّه وتهذيبه مما لحق به من جهالة بني أميه وتسلّطهم على المسلمين وظلمهم لهم بشتّى الوسائل، ولإحياء أصل الدين الحنيف بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، لأنه هذا الأصل دون الأصول الأخرى يُمثَّل علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، فيما كانت الاصول الأخرى تمثل علاقة الإنسان بالله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ترجمة واقعية لتقوى الإنسان والتزامه بحدود الشريعة، متمثلة بسلوكه الإنساني المطلوب، كذلك أكّدت الرؤى للإمام الحسينعليه السلام صورة استشهاده وأصحابه في واقع يعمل بالباطل ويترك الحقّ لذلك لم يتوافر له الأنصار، ولما فتحت السماء له أبوابها بالنصر، شكر الله على ذلك، ولكنه لم يرغب بهذه المعونة لاشتياقه بلقاء ربّه وأهل بيته، فضلاً عن رغبته في مواجهة الأعداء على قلّة الناصر ليزرع روح الفداء والتضحية والشجاعة في أمة جده، وحتى لا يُتهَّم بالسحر والشعوذة كما أتُهم جدّه من قبل، في خصوصية استجابة السّماء له بالنصر دون غيره.

الهوامش

(١) اركون، محمد، نزعة الانسية في الفكر العربي، ترجمة هاشم صالح، ط١ بيروت، دار الساقي، ١٩٩٧م، ص٦٠٧.

(٢) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الافريقي المصري الانصاري ت ٧١١هـ/ ١٣١١م لسان العرب، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ح١ ص٢٤٢، مادة أنس، مصطفى إبراهيم، الزيات أحمد حسن، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ط٢١، القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ح١ ص٣٠ مادة انس، أركون، محمد، مصدر سابق، ص٥، ص٦٠٧.

(٣) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، القاهرة، مطبعة عبد الحميد أحمد (د.ت)، ص١٩٧- ١٩٨تفاصيل، الطبري، محمد جرير، تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار بيروت، دار الفكر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ح٦٢، ما بعدها تفاصيل.

(٤) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر البغدادي، التاريخ، علق عليه ووضع حواشية خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٩م، ح٢ ص١٤٨.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٩٩، اليعقوبي، التاريخ، ح٢ ص١٤٩، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧١.

(٦) اليعقوبي، التاريخ، ح٢ ص١٤٩، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧١.

(٧) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٠-٢٠١، اليعقوبي، التاريخ، ح٢ ص١٤٩، الطبري، تاريخ

الرسل والملوك، ح٦ ص٧٢، ص٧٤.

(٨) في مطاردة معاوية لآل زياد في البصرة لولائهم لعلي عليه السلام، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧٦-٧٧.

(٩) ساباط كسرى بالمدائن موضع معروف، وبالعجمية (بلاس أُباذ) وبلاس اسم رجل، وقال أبو المنذر: إنما سُمّي ساباط الذي في المدائن بساباط بنا باطا كان ينزله فسمَّي به، وهو أخو النخير جان بن باطا الذي لقي العرب في جمع من أهل المدائن... والساباط عند العرب سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ..... الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، ط٨، بيروت دار، صادر، ٢٠١٠م، ح٣ ص١٦٦.

(١٠) اليعقوبي، التاريخ، ح٢ ص١٤٩.

(١١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٩٩-٢٠٠، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧١-٧٢، إبن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد، كتاب الفتوح، بيروت، دار الندوة الجديدة، د. ت على أصل طبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ح٤ ص١٥٤-١٥٦.

(١٢) مسكن: وهو موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الواقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م، فقتل مصعب وقبره هناك معروف، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٥ ص١٢٧.

(١٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٠، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧٢.

(١٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧٢، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص١٦٠.

(١٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧٥.

(١٦) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، دار المفيد، ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ح ١١ ق٢ ص١٠-١٤.

(١٧) منبج: قال الحموي: بلد قديم وما أظنه إلّا رومياً... وقال بعضهم إن أوّل ما بناها كسرى لما غلب على الشام... وهي مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة في فضاء من الأرض، كان عليها سور مبني بالحجارة محكم، بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ، ياقوت، معجم البلدان، ح٥ ص٢٠٥-٢٠٦ تفاصيل.

(١٨) حمام عمر: ذكر باسم حمام ابن عمر، وهو من مدن الكوفة، ويبعد عن الجامعين مسافة (١٨) كم، ابن سيراييون، سهراب، عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، اعتنى به هانس فون فريك، مطبعة هولز هوزن، فينا، ١٩٢٩م ص١٢٤، المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشر دي غويه، ط٢ ليدن، مطبعة بريل ١٩٠٦، ص١١٤.

(١٩) دير كعب: يقع هذا الدير على الطريق بين قطيسفون والكوفة، في منطقة مجاورة لمدينة الحلة الحالية، أبونا، الأب البير، ديارات العراق، بغداد، ٢٠٠٦م، ص٤٥٠ يقول الدينوري في أحداث معركة القادسية عن هذا الدير: «وانتهت هزيمة العجم إلى دير كعب فنزلوا هناك...» الأخبار الطوال، ص١١٦. وقال ابن الفقيه في عائديته: «... ودير الجماجم دير لإياد... ويقال أيضاً: إن دير كعب

لإياد ايضاً... « أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ط١، بيروت دار احياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٦٩.

(٢٠) أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيّين، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، ايران، أنتشارات سعيد بن جبير، المطبعة عترت، ١٤٢٥هـ، ص٧١-٧٢.

(٢١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٩٩.

(٢٢) وكان سبب ذلك عند الطبري أن أشيع بمقتل قيس بن سعد، تاريخ الرسل والملوك ح٦ص٧١.

(٢٣) وهو عند الدينوري الجراح بن قبيصة من بني أسد هجم على الحسن بمظلم ساباط، الأخبار الطوال، ص٢٠٠، وهو عند اليعقوبي الجراح بن سنان الأسدي، التاريخ، ح٢ ص١٤٩، وعند ابن أعثم الكوفي/ سنان بن الجراح لكن الغالب على انتسابه لبني اسد، كتاب الفتوح، ح٤ ص١٥٥.

(٢٤) الشوب الخلط، شاب الشيء شوباً: خلطه والشوب والشياب: الخلط، قال أبو زبيد الطائي:

جادت مناصبه شفان غادية

بسكرٍ ورحيقٍ شيب فاشتابا

وقال أبو ذؤيب:

وأطيب براح الشام صرفاً

وهذه معتقة صرفاً وتلك شيابها

وقال تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ الصافات آية ٦٧، أي لخلطاً ومزجاً، يقال للمخلط في القول أو العمل هو يشوب ويروب إبن منظور، لسان العرب، ح٥ ص٢٢٣ مادة شوب.

(٢٥) المغول: سوط أو عصا في باطنه سنان دقيق، مصطفى إبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط، ح٢ ص٦٦٧.

(٢٦) ذكر الخطيب البغدادي أن طعن الحسن كان في الأنبار، وكان قيس بن سعد على مقدّمته فنزل الأنبار وطعنوا حسناً وانتهبوا سرادقة، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ح١ ص١٩

(٢٧) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٧٢، الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص١٢.

(٢٨) الحبونية/ وردت عند الحموي، الأخنونية، موضع من أعمال بغداد، قيل هي حربي، ياقوت، معجم البلدان، ح١ ص١٢٥، وقال عن حربي، بليدة في أقصى دجيل بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة، تنسج فيها النبات القطنية الغليظة وتُحمل إلى سائر البلاد، معجم البلدان، ح٢ ص٢٣٧. وذكرها أبو الفرج الأصفهاني (الحبوبية) وقال هي بمسكن، مقاتل الطالبيين ص٧٢.

(٢٩) اليعقوبي، التاريخ، ح٢ ص١٤٩.

(٣٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧١

(٣١) الشيخ المفيد، الإرشاد، ح١١ ق٢ ص١٣-١٤.

(٣٢) كتاب الفتوح، ح٤ ص١٥٩- ١٦٠.

(٣٣) تاريخ الرسل والملوك، ح١ ص٧٢.

(٣٤) الأخبار الطوال، ص٢٠٠.

(٣٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧١.

(٣٦) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٠، اليعقوبي، التاريخ، ح٢ ص١٤٩، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص١٥٥، الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص١٢.

(٣٧) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٠- ٢٠١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧٢،

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ح٣ ص٤٠٨.

(٣٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٤٠٨.

(٣٩) التاريخ، ح٢ ص١٥٠- ١٥١، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٤٠٧ في تخلف قيس بن سعد في بيعة معاوية.

(٤٠) ورد عند ابن الأثير سعد بن أبي وقاص، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٤٠٩.

(٤١) اليعقوبي، التاريخ، ح٢ ص١٤٩، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧١ وقال الطبري انما أمر الحسن عبيد الله بن العباس ولم يؤمر قيساً، لأن الحسن لا يرى الحرب ويريد ان يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ثم يدخل في الجماعة، وكان قيس بن سعد بن عباده لا يوافقه على ذلك. ونحن نقول إن رأي الطبري هذا خلاف الواقع فمن يخرج للحرب بنفسه ويضع خطة لقتال العدو، ويحث الناس على القتال لا يمكن أن يصنف أنه لا يرى الحرب العادلة، أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٩-٧٠.

(٤٢) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ص١٥٣-١٥٤، ١٥٦-١٥٧، الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص١٣، أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٤٠٤.

(٤٣) الشيخ المفيد، الإرشاد ح١١ ق٢ ص١٢- ١٣.

(٤٤) اليعقوبي، تاريخ، ح٢ ص١٤٩، الطبري تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧١، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص١٥٨، الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص١٣.

(٤٥) اليعقوبي، التاريخ، ح٢ ص١٤٩، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص١٥٥- ١٥٦، الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص١١- ١٢.

(٤٦) الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص١٣، وقالت مصادر أخرى ان هذه الرغبة تولدت عند الحسن، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧٢، ابن أعثم الكوفي، ح٤ ص١٥٧.

(٤٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٤٠٩.

(٤٨) الارشاد، مصدر سابق ص١٤-١٥.

(٩٤) تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧٣.

(٥٠) الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص١٦٤.

(٥١) ابن أعثم الكوفي كتاب الفتوح، ح٤ ص١٥٧.

(٥٢) الكامل في التاريخ، ح٣ ص٤٠٤.

(٥٣) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص١٦٦-١٦٧.

(٥٤) أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٩-٧٠ تفاصيل.

(٥٥) كتاب الفتوح، ح٤ ص١٥٨-١٦٠.

(٥٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧٢.

(٥٧) الطبري، مصدر سابق، ح٦ ص٧٣، ابن أعثم الكوفي، مصدر سابق، ح٤ ص١٦٤، الشيخ المفيد، مصدر سابق، ح١١ ق٢ ص١٤، ابن الأثير، مصدر سابق، ح٣ ص٤٠٥.

(٥٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧٢.

(٥٩) م. ن ح٦ ص٧٢، الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص١٤- ١٥، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٤٠٥.

(٦٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧٢.

(٦١) كتاب الفتوح، ج٤ ص١٥٧.

(٦٢) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٤ ص١٦٧.

(٦٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧٤-٧٥.

(٦٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧٢، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص١٦٠.

(٦٥) كتاب الفتوح، ح٤ ص١٦٠-١٦١.

(٦٦) يقول الحموي: ما أظنه إلّا مقصوراً من العالي بمعنى العلو لأنه يُقال للأنبار وبادوريا وقطربل ومسكن الأستان العال لكونه في علو مدينة السلام، والأستان بمنزلة الكورة والرستاق، هكذا يفسر، واصله بالفارسية الموضع... وقال البلاذري: يعني بالعال الأنبار وقطربل ومسكن وبادوريا، ياقوت، ح٤ ص٧٠-٧١.

(٦٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٧٤.

(٦٨) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص١٦١-١٦٢.

(٦٩) جابلق: مدينة بأقصى المغرب، الحموي، ياقوت البلدان، ح٢ ص٩١.

(٧٠) جابرص: ذكرها الحموي، بالسين جابرس، مدينة بأقصى المشرق، م. ن، ح٢ ص٩٠.

(٧١) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص١٦٣.

(٧٢) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص١٦١.

(٧٣) الارشاد، ح١١ ق٢ ص١٥، ذكر ابن قتيبة الدنيوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، أن وفاه الحسن كانت ٥١هـ/ ٦٧١م، تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية المعروف بالإمامة والسياسة، القاهرة، مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية بمصر، د. ت ص١٥٩ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٤٦٠، وجعل سنة الوفاة ٤٩هـ/ ٦٦٩م، والراجح انها ٥٠هـ/ ٦٧٠م، على الاصح.

(٧٤) في صفات يزيد وسلوكه انظر، ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ح١ ص١٨٥، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٤١ قال الحسين عليه السلام لمعاوية: «من خير لامة محمد يزيد الخمور الفجور»، وقال يزيد بن مسعود في قبائل بني تميم، وبني حنظله وبني سعد: «ان معاوية قد مات، فأهون به الله هالكاً ومفقوداً، إلّا وانه قد انكسر باب الجور والاثم، وتضعضعت اركان الظلم... وقد قام ابنه يزيد -شارب الخمر وراس الفجور- يدعي الخلافة على المسلمين ويتامر عليهم بغير رضى منهم»، ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م، الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم الشيخ فارس تبريزيان الحسون، ط٤، طهران، دار الاسوة للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ، ص١١٠- ١١١، وقام عبد الرحمن بن أبي بكر في مكة مخاطباً معاوية حيمنا دعا أهلها إلى بيعة يزيد:» اما نحن فقد اتقينا الله فذرنا نقعد في منازلنا، لاتدعنا إلى بيعة يزيد الخمور ويزيد الفهود ويزيد القرود»، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٤٢ ومما نسب للحسين عليه السلام أنه قال بتولي يزيد الحكم: (على الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براعٍ مثل يزيد وقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (الخلافة محرمة على آل أبي سفيان أبو مخنف، لوط بن يحيى، مقتل الحسين ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء، ايران، دار الزهراء، ١٤٢٨هـ، ص٩٩، ابن طاووس، الملهوف، ص٩٨- ٩٩.

(٧٥) ينسب هذا الأمر إلى المغيرة بن شعبة، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص١٥٣ وذلك سنه ٥٦هـ/ ٦٧٥م.

(٧٦) اليعقوبي، التاريخ، ح٢ ص١٦٠.

(٧٧) م. ن، ح٢ ص٣٨-٣٩ في فتح مكة، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٣٧.

(٧٨) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٣٧.

(٧٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٣ ص١٧٤.

(٨٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٣ ص١٩٠.

(٨١) م. ن، ح٣ ص١٩٢.

(٨٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص١٢٤، وما بعدها، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٤٧٢، وما بعدها تفاصيل.

(٨٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٤٨٧.

(٨٤) ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسة، ح١ ص١٦٠.

(٨٥) م. ن، ح١ ص١٦٠.

(٨٦) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٢٨.

(٨٧) البشار حثالة الناس، مصطفى ابراهيم، المعجم الوسيط ح١ ص٥٨.

(٨٨) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ح١ ص١٦٠ قال وكتب ببيعته إلى الآفاق، وهو أمر لم يتأيد في موارد أخرى، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٢٥، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٤٧١.

(٨٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٥٠٦.

(٩٠) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٢٩.

(٩١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص١٥٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٥٠٣ وما بعدها.

(٩٢) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٣٠-٢٣٢.

(٩٣) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٢٩.

(٩٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٥٠٧.

(٩٥) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٢٩.

(٩٦) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٣٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٥٠٨.

(٩٧) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٢٤-٢٢٥.

(٩٨) الأخبار الطوال، ص٢٠٥-٢٠٦.

(٩٩) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٦.

(١٠٠) أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٥٠٦ وبنفس المعنى واللفظ تقريباً انظر ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٣٢-٢٣٣، والنص من ابن الأثير.

(١٠١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٥٠٦، وبنفس المعنى ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٣٣ والنص من ابن الأثير، ويضاف لهؤلاء الأربعة ابن عباس فهم خمسة نفر، الطبري، مصدر سابق، ح٦ ص١٥٤ في النفر الخمسة. وروى المسعودي أن مروان بن الحكم امتعض من تولية العهد ليزيد، فقد كان طامعاً بخلافة معاوية، وقد قصد دمشق بأهل بيته وأخواله من كنانة ودخل على معاوية ووبخه بكلام كثير، فقال له معاوية: أنت نظير أمير المؤمنين، وعدته في كلّ شديدة وجعله ولي عهد يزيد، وردّه إلى المدينة ثم أنه عزله عنها ولم يفِ لمروان بما جعل له من ولاية عهد يزيد، وهذا هو خلق معاوية ينقض العهود، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، حقّقه وقدم له مصطفى السيد بن أبي ليلى، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٣م، ح٣ ص٣٠.

(١٠٢) تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص١٦٧.

(١٠٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٥٠٧-٥٠٨.

(١٠٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص١٥٣-١٥٤.

(١٠٥) ابن أعثم الكوفي/ كتاب الفتوح، ح٤ص٢٣٥.

(١٠٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٥٠٨-٥٠٩، وذكر المعنى نفسه، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح ح٤ ص٢٣٣-٢٣٦ تفاصيل.

(١٠٧) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ص٢٣٧-٢٣٨، ابن الأثير مصدر سابق ح٣ص٥٠٩.

(٨٠١) بطن مر، من نواحي مكة، عنده يجتمع بوادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح١ ص ٤٤٩، ح٥ص٢٧٧.

(١٠٩) الظهر، الدابة التي تحمل الأثقال، أو يركب عليها مصطفى إبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط، ح٢ ص٥٧٨.

(١١٠) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ص٢٤٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ص٥٠٩-٥١٠.

(١١١) الصحيح منه.

(١١٢) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ص٢٤٠-٢٤١.

(١١٣) لا يتورّع معاوية أن يشتري ما يشاء، ويبيع ما يشاء، قال محمد بن الحسن الشيباني في تصرف الإمام بالغنائم ولو وجدوا في الغنائم صليباً من ذهب أو فضة أو تماثيل أو دراهم أو دنانير فيها التماثيل، فإنه ينبغي للإمام أن يكسّر ذلك كلّه، فيجعله تبرا، لأنه لو قسمه كذلك، ربما يبيعه من يقع في سهمه لبعض المشركين بعد أن يزيد في ثمنه رغبة منه في لباسه أو يعيده، فلتحترزوا عن ذلك بكسر الصليب والتماثيل. والذي يروى أن معاوية بعث بها لتباع بأرض الهند [يقصد التماثيل الذهبية]. الجزائري، عبد الباقي قرنه، معاوية، ط١، قم، دار التفسير، ١٤٢٦هـ، ص١٩٨ نقلاً عن محمد بن الحسن الشيباني، في كتابه (السير الكبيرة) ح٣ ص١٠٥١.

(١١٤) في سنة اثنتي عشرة ومائتين نادى منادي المأمون: برئت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخير، أو قدمه على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ وتكلّم في أشياء من التلاوة [يقصد القرآن الكريم] أنها مخلوقة [يقصد مكذوبة] وغير ذلك، وتنازع الناس في السبب، الذي من أجله أمر بالنداء في أمر معاوية، فقيل في ذلك أقاويل، منها أن بعض سماره حدث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي.

وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن بكار في كتابه في الاخبار المعروف (بالموفقيات) التي صنفها للموفق، وهو ابن الزبير، قال: سمعت المدائني يقول: قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وفدت مع أبي المغيرة إلى معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدّث عنده ثم ينصرف إليَّ ويذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه، إذجاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، فرأيته مغتماً، فانتظرته ساعة، وظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا، فقلت له مالي أراك مغتماً منذ الليلة؟

قال: يابني، إني جئت من عند أخبث الناس.

قلت له: وما ذاك؟

قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً، فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوانك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه.

فقال لي، هيهات أملك أخوتيم فعدل وفعل ما فعل، فو الله ماعدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمر عشر سنين، فو الله ماعدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل عمر، ثم ملك أخونا عثمان. فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه، فعمل ما عمل وعمل به فو الله ماعدا أن هلك فهلك ذكره، وذكر مافعل به، وأن أخا هاشم يُصرّح به في كلّ يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله، فأي عمل يبقى مع هذا؟ لا أم لك، والله إلّا دفناً دفناً.

وإن المأمون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك على ما أمر بالنداء على حسب ما وصفنا، وأنشئت الكتب إلى الآفاق بلعنه على المنابر، فأعظم الناس ذلك وأكبروه، واضطربت العامة منه فأشير عليه بترك ذلك، فأعرض عما كان هم به).

وكان معاوية يقصد أنه بعد موت الخلفاء الثلاثة خمل ذكرهم وطرقهم النسيان في حين أنه ينادى بإسم محمدﷺ خمس مرات كلّ يوم، فما العمل بعد هذا سوى أن يدفن أسم محمد أيضاً ويعفى أثره !!

فهل بعد هذا الكفر والخروج من شريعة الاسلام من صراحة ووضوح بعناد وردة جاهلية يعلن عنها معاوية بن أبي سفيان وهو يسعى إلى إزالة إسم النبي الكريم ومحو ذكره – وهو رحمة للعالمين – المسعودي، مروج الذهب، ح٤ ص٤١.

لكن من يرث الكفر عن أبيه لا تستغرب مشابهته، فقد روي أنه بعد أن رسا أمر الخلافة على عثمان، قدم أبو سفيان إلى داره، حيث كان جماعة من بني أمية هناك، وكان أبو سفيان في حينها أعمى، وقد ضمّهم مجلس بهجة وفرح، وقد أغلق باب البيت فلا يدخله غريب، إذ ذاك نادى أبو سفيان: هل بينكم أحد من غير بني أمية، قالوا: لا، فقال: (يا بني أمية، تلقفوها تلقف الكرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان [يقصد هبلاً لأنه أنكر كلّ شيء]، ما من عذاب ولا حساب، ولا جنة، ولا نار، ولا بعث ولا قيامة)!!، القمي، الشيخ عباس، تتمة المنتهى في تاريخ الخلفاء، ترجمة نادر التقي، إيران، المطبعة بقيع عزيزي، ١٤٢٣هـ، ص٥١-٥٢.

(١١٥) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ص٢٤١-٢٤٧، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ص٥٠٩-٥١١، في الحوار الذي دار بين معاوية وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، ويعتقد ابن الأثير أن ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر لا يصحّ في هذا الموقف إذا كانت وفاته٥٣هـ/ ٦٧٤م، وانما يصح على قول من يجعلها بعد ذلك التاريخ.

(١١٦) ابن أعثم الكوفي، ح٤ص ٢٤٤-٢٤٥.

(١١٧) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٤٨-٢٤٩، وبنفس المعنى انظر، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ح٣ ص٥١٠-٥١١.

(١١٨) ابن الأثير ن الكامل في التاريخ، ح٣ص٥١٠-٥١١.

(١١٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ص١٦٥.

(١٢٠) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ص٢٥٥.

(١٢١) أبن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٤ ص٢٥٦-٢٦٥ للتفاصيل.

(١٢٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٧، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص١٦٥ بنفس المعنى واللفظ تقريباً.

(١٢٣) لوط بن يحيى، مقتل الحسين، ص٨.

(١٢٤) لوط بن يحيى، مقتل الحسين، ص٣-٤.

(١٢٥) حَلَس بالمكان وفيه لزمه... ويقال هو حِلسُ بيته إلّا يبرحه، مصطفى أبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط، ح١ ص١٩٢.

(١٢٦) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٣.

(١٢٧) الأخبار الطوال، ص٢٠٣-٢٠٤، الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٣٢.

(١٢٨) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٥.

(١٢٩) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص١٠-١٤-٩٦-١٠١ للتفاصيل، ابن قتيبه الدينوري، الإمامة والسياسة، ح١ ص١٨٧، الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٨-٢٠٩، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص١٧٥-١٧٦، الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٢٨، ٣٣-٣٥ تفاصيل، الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، أخطب خوارزم مقتل الحسين، ط٢، بيروت، دار الحوراء، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ح١ ص٢٦٣-٢٧٣ تفاصيل.

(١٣٠) أشِرَ: بَطِر واستكبر، فهو أشِر، مصطفى إبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط، ح١ ص١٩.

(١٣١) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٢ ص٣٣-٨٤ الخوارزمي، مقتل الحسين، ح١ ص٢٧٣.

(١٣٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧-١٨، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص١٨٢-١٨٣، الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٣٦-٣٨ للتفاصيل في تواتر الكتب والرسل.

(١٣٣) الشيخ المفيد للارشاد، ح١١ ق٢ ص٣٨-٣٩، وبنفس المعنى واللفظ تقريباً، أبو مخنف، مصدر سابق ص١٨-١٩، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص١٨٣.

(١٣٤) الأخبار الطوال، ص٢١٠، فيما ذكر ابن طاووس، الملهوف، ص١٠٥ (وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة [فرص متفرقة] إثنا عشر ألف كتاب " وفيما قال الدينوري وابن طاووس فرق غير معقول فلعل الخطأ ورد عند أحدهما.

(١٣٥) استوسق الشيء: اجتمع وانضمّ، واستوسق الأمر: انتظم، ويقال: أستوسق له الأمر: أمكنه، مصطفى إبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط، ح٢ص١٠٣٢.

(١٣٦) الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٣٩.

(١٣٧) م-ن، ح١١ ق٢ ص٣٩.

(١٣٨) الخبث: ماء [لقبيلة] كلب، الحموي ياقوت، معجم البلدان، ح٢ ص٣٤٣.

(١٣٩) تطيَّر: تطيّر به ومنه تشاءم، مصطفى أبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط، ح٢ص٥٧٤.

(١٤٠) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٠، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٥ص٥٤، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ص١٨٤، الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٤٠.

(١٤١) بن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٥ص٥٤-٥٥، وبنفس المعنى واللفظ تقريباً أنظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ص١٨٤، الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٤٠، وردت بنفس الالفاظ والمعنى تقريباً في هذه الموارد، والنص من إبن أعثم.

(١٤٢) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٠.

(١٤٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦ ص١٨٤، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٥ ص٥٥.

(١٤٤) للتفاصيل، أبو مخنف، مصدر سابق ص٢١-٤١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦ ص١٨٤-٢٠١، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٥ ص٥٦-١٠٩، الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١ ق٢ ص٤١-٦٦، ابن طاووس، الملهوف، ص١٠٨-١٢٤. في تفاصيل مأساة مسلم وشجاعته وما انتهى اليه رحمه الله تعالى.

(١٤٥) الفرزدق، هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي أبو فراس شاعر من النبلاء من أهل البصرة ت١١٠هـ، ٧٢٨م وقيل إن الأبيات قالها عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي ت٧٥هـ/ ٦٩٥م من شعراء الدولة الأموية، وقيل قالها سليمان الحنفي، ابن طاووس، الملهوف، ص١٢٣، والهوامش رقم(١٥٠)، (١٥١) من نفس الصفحة وعن ترجمة الفرزدق انظر، الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ج٨ ص٩٣ وترجمة عبد الله الأسدي، الزركلي، خيرالدين، الاعلام، ج٤ ص٨٧.

(١٤٦) ابن طاووس، الملهوف، ص١٢٣.

(١٤٧) ابن طاووس، الملهوف، ص١٢٢.

(١٤٨) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١ ق٢ ص٦٦.

(١٤٩) كان عبد الله بن عمر قد أشار على الإمام الحسين عليه السلام في صلح ما دخل فيه الناس، وقال له: اصبر كما صبرت لمعاوية من قبل. فقال له الحسين: أبا عبد الرحمن أنا ابايع يزيد وأدخل في صلحه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله فيه وفي أبيه ما قال؟ فقال ابن عباس صدقت أبا عبد الله: قال النبي صلى الله عليه وآله في حياته (مالي وليزيد لا بارك الله في يزيد وأنه يقتل ولدي وولد ابنتي الحسين رضي الله عنه، والذي نفسي بيده لا يقتل ولدي بين ظهراني قوم فلا يمنعونه إلّا خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم).

وقال ابن عباس مخاطباً الحسين عليه السلام: (مافي الدنيا أحد هو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله غيرك، وإن نصرك لفرض على هذه الأمة كفريضة الصلاة والزكاة التي لايقدر أن يقبل أحدهما دون الأخرى).

ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٥ ص٣٩، ص٤١.

(١٥٠) للمزيد من الاطلاع يراجع الرحيم، د. عبد الحسين مهدي، (التاريخية الموروثة في كورة كربلاء المقدّسة حتى واقعة الطف، مجلة السبط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، السنة الأولى، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، العدد الثاني، هامش(١٠٣) ص٤٣-٤٦ في أسماء المعارضين لثورة الحسين لأسباب مختلفة.

(١٥١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٣٤-٤١ تفاصيل في قتل مسلم وهانئ، الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢١٠-٢٢٠، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦ ص١٨٣-٢٠١ تفاصيل، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٥ ص٥٣-١٠٩ تفاصيل.

(١٥٢) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية وهي ثلثا الطريق، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص٧٨.

(١٥٣) زبالة: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية وقال أبو عبيد السكوني: زبالة بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق، فيها حصن وجامع لبني غاضرة

من بني أسد، ويوم زبالة، من أيام العرب، قالوا سميت زبالة بزبلها الماء أي بضبطها له وأخذها منه، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٣ ص١٢٩.

(١٥٤) الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٧٥-٧٦، وبنفس المعنى واللفظ، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٢١٢.

(١٥٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص٢٠٠.

(١٥٦) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٥ ص٦٩.

(١٥٧) القادسية: هي فيما بين الخندق والعقيق، وإنما عن يسار القادسية بحر أخضر في جوف لاح إلى الحيرة بين طريقين، فأما أحداهما فعلى الظهر، وأما الآخر فعلى شاطئ نهر يُسمّى الحضوض يطلع بمن يسلكه على ما بين الخورنق والحيرة، وإنما عن يمين القادسية فيض من فيوض مياههم، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٤ ص٢٩٢.

(١٥٨) خفان: موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً، وهو مأسدة، قيل هو فوق القادسية، قال أبو عبيدة السكوني: خفان من وراء النسوح على ميلين أو ثلاثة، عين عليها قرية لولد عيسى بن موسى الهاشمي تعرف بخفان، وهما قريتان من قرى السواد من طف الحجاز، ... وقال السكري: خفان وخفية أجمتان قريبتان من مسجد سعد بن أبي وقاص بالكوفة، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٢ ص٣٧٩.

(١٥٩) القطقطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف، به كان سجن النعمان بن المنذر، وقال أبو عبيد الله السكوني: القطقطانة بالطف بينها وبين الرهيمة مغرباً نيف وعشرون ميلاً إذا خرجت من القادسية تُريد الشام، ومنه إلى قصر مقاتل ثم القريات ثم السماوة، ومن أراد خرج من القطقطانة إلى عين التمر ثم ينحط حتى يقرب من الفيوم إلى هيت، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٤ ص٣٧٤.

(١٦٠) ثقصالحاجر: في لغة العرب ما يمسك الماء من شفة الوادي، وكذلك الحاجور وهو فاعول: وهو موضع قبل معدن النقرة، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٢ ص٢٠٤.

(١٦١) الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٧١-٧٢.

(١٦٢) واقصة: منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة، وقبل العقبة لبني شهاب من طيء ويقال لها واقصة الحزون، وهي دون زبالة بمرحلتين، وانما قيل لها واقصة الحزون لأن الحزون أحاطت بها من كلّ جانب...، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٥ ص٣٥٤.

(١٦٣) الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٧٢.

(١٦٤) الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٧٠-٧١، ص٦٣ في طريقة قتل مسلم بن عقيل وانظر كذلك، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٥ ص١٤٦-١٤٧.

(١٦٥) شراف: قال أبو عبيد السكوني: شراف بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب، ومن شراف إلى وأقصه ميلان، وهناك بركة تعرف باللوزة، وفي شراف ثلاثه آبار...، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٣ ص٣٣١.

(١٦٦) حسمى: وهي أرض ببادية الشام، بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيهم وفي شرقيهم شروى...، وحسمى أرض

غليظة، وماؤها كذلك لا خير فيها، تنزلها جذام، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٢ ص٢٥٨.

(١٦٧) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١ ق٢ ص٧٨.

(١٦٨) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٥٦.

(١٦٩) المنقري، نصرين مزاحم ٢١٢هـ، وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، قم، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة يهمن ١٤١٨هـ، ص١٦٣، ص١٩٣.

(١٧٠) م. ن، ص١٩٣، وصفين، هو موضع بقرب الرقة... على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٣ ص٤١٤.

(١٧١) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٥٨.

(١٧٢) العذيب: تصغير العذب وهو الماء الطيب: وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة اميال، والى المغيثة أثنان وثلاثون ميلاً، وقيل: هو واد لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة، وقيل: هو حدّ السّواد، وقال أبو عبد الله السكوني: العذيب يخرج من قادسية الكوفة اليه، وكان مسلحة للفرس، بينها وبين القادسية حائطان متصلان بينهما نخل وهي ستة اميال فإذا خرجت منه دخلت البادية ثم المغيثة. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤ ص٩٢.

(١٧٣) جاءت عند أبي مخنف (وخالف)، مقتل الحسين، ص٤٧.

(١٧٤) عذيب الهجانات: كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص: إذا كان يوم كذا فأرتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس وشرق بالناس وغرب بهم، وهذا دليل على أن هناك عذيبين، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج٤ ص٩٢.

(١٧٥) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١ ق٢ ص٨٠-٨١، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦ ص٢١٥-٢١٦ بنفس المعنى واللفظ.

(١٧٦) نينوى: قال الحموي: وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء (بمعنى أن كربلاء جزء من ناحية نينوى) التي قتل فيها الحسين عليه السلام، ياقوت معجم البلدان، ج٥ ص٣٣٩.

(١٧٧) الغاضرية: منسوبة إلى غاضرة من بني أسد، وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء، الحموي، مصدر سابق، ج٤ ص١٨٣.

(١٧٨) شفية: وهي إحدى القرى التي مر بها الحسين ورغب النزول بها ومنعه الحر التميمي، الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٣٦.

(١٧٩) العقر: وهي قرية على شط الفرات، وهي في عاقول حصينة، الفرات يحدق بها إلا من وجه واحد، وقد اقترح زهير بن القين النزول بها، لكن الحسين تعوذ منها، الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٢٦.

(١٨٠) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٥١ وقد اعتبر كلّ هذه القرى مرادفات لأسم كربلاء وهو وهم، الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٢٦، والطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦ ص٢١٨، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٥ ص١٤٢-١٤٣، الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١ ق٢ ص٨٤، ابن طاووس، الملهوف، ص١٣٩.

(١٨١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٢٦، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦ ص٢١٨، ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٥ ص١٤٢-٤١٣.

(١٨٢) انظر في خطة الحسين القتالية الدفاعية، الشيخ

المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٩٤-٩٦.

(١٨٣) جعجع به: أزعجه وشرّده وأحبسه وألزمه الجعجاع، وهو المكان الضيّق الخشن الغليظ، مصطفى إبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط، ح١ ص١٢٤- ١٢٥.

(١٨٤) الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٨٣، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص والنص من الشيخ المفيد ٢١٨.

(١٨٥) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٥ ص١٦٢، وكذلك الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٨٦، وكذلك بنفس المعنى، الدينوري، الأخبار الطوال، كذلك الخوارزمي، مقتل الحسين، ح١ ص٣٤٦.

(١٨٦) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٤٥، الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٢٩، اليعقوبي، التاريخ، ح٢ ص١٦٩ جعل عدد انصار الحسين بين ٦٢- ٧٢ رجلاً، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ذكر أن جيش الحسين عليه السلام كان بحدود خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل، فيما ذكر المسعودي أن أنصار الحسين عليه السلام كانوا خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه، ونحو مائة رجل وهو اعلى الأرقام التي تذكر عن جيش الحسين، لكنه يقول في مكان آخر كان جميع من قتل مع الحسين يوم عاشوراء بكربلاء سبعة وثمانين مروج الذهب، ح٣ ص٦٣، ولعل هذا الفرق تحقّق بسبب سماح الحسين عليه السلام لمن يرغب من الملتحقين به أن يفارقوه وأن يتخذوا من الليل جملاً، وقد حصل ذلك، مروج الذهب، ح٣ ص٦٢-٦٣. وذكر أبو مخنف ان جيش عبيد الله بن زياد بلغ ثمانين ألف فارس من أهل الكوفة ليس فيهم شامي ولا حجازي، مقتل الحسين، ص٥٤ وهو رقم مبالغ فيه على الأرجح، وذكر ابن طاووس ان جيش بني أمية عشرون ألفاً، الملهوف، ص١٤٥، وقال: ان رؤوس أصحاب الحسين عليه السلام كانت ثمانيةً وسبعين رأساً فاقتسمتها القبائل، لتتقرب بذلك إلى عبيد الله بن زياد والى يزيد بن معاوية، الملهوف، ص١٩٠.

اما الشيخ المفيد فقد قال: (كان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٩٥.

(١٨٧) رؤًى جمع رؤيا وهي ما رأيته في منامك، ابن منظور، لسان العرب، ح٤ ص١٦ مادة رأى.

(١٨٨) ابن طاووس، الملهوف، ص٩٨.

(١٨٩) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٧-١٩، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ ص١٨٠، ابن أعثم الكوفي، مصدر سابق، ح٥ ص٤٥-٥١ في كتابي أهل الكوفة للحسين، الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٣٦-٣٩.

(١٩٠) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٥ ص٥٢.

(١٩١) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ح٥ ص٣٣، الخوارزمي، مقتل الحسين، ح١ ص٢٧٣.

(١٩٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٥٧، أبن طاووس، الملهوف، ص١٤٠-٤٧.

(١٩٣) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية، وهي ثلثا الطريق وأسفل منها ماء يقال له الضويجعة، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٢ ص٧٨.

(١٩٤) الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٧٥.

(١٩٥) الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٧٥-٧٦، وبنفس الألفاظ والمعنى. انظر، أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٤٥.

(١٩٦) إبن أعثم الكوفي، الفتوح، ح٥ ص١٤٣-٤٥.

(١٩٧) أبن طاووس، الملهوف، ص١٥١، وبنفس المعنى واللفظ تقريباً، أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٦٦، الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ ق٢ ص٩١.

(١٩٨) أبن طاووس، الملهوف، ص١٣٨.

(١٩٩) البَرَم: بالتحريك: مصدر برم بالأمر بالكسر، برماً أذا سئمه فهو بَرِم ضجر، أبن منظور، لسان العرب، ح١ ص٤٠١ مادة برم.

(٢٠٠) إبن طاووس، الملهوف، ص١٢٦.

(٢٠١) الملهوف، ص٩٢-٩٣.

(٢٠٢) ابن طاووس، الملهوف، ص١٠١، وذكرها ابن أعثم ونسب أنه خاطب عبد الله بن جعفر حينما عرض على الحسين ان يأخذ له الأمان من يزيد على نفسه وماله وولده وأهل بيته، كتاب الفتوح، ح٥ص١١٥-١١

(٢٠٣) الصحيح قبله.

(٢٠٤) الخلاق: الحظ والنصيب من الخير، مصطفى إبراهيم ورفاقه، المعجم الوسيط، ح١ص٢٥٢.

(٢٠٥) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٨ص٢٦-٢٨تفاصيل.

(٢٠٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ح٦ص٢١٧-٢١٨، ابن أعثم الكوعي، كتاب الفتوح، ح٥ص١٢٢-١٢٣، الشيخ المفيد، الارشاد، ح١١ق٢ ص٨٢ الخوارزمي، مقتل الحسين، ح١ص٣٢٤ لكن الشيخ المفيد يضع هذه الرؤيا بعد رحيله من قصر بني مقاتل، وهذا القصر كان بين عين التمر والشام، وقال السكوني: هو قرب القطقطانه وسلام ثم القريات، وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة... التميمي، الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ح٤ص٣٦٤.

(٢٠٧) إبن طاووس، الملهوف، ص١٥٨-١٥٩.

(٢٠٨) إبن طاووس، الملهوف، ص١٢٥-١٢٦.

(٢٠٩) إبن طاووس، الملهوف، ص١٢٥-١٢٦.

(٢١٠) ابو القاسم جعفر بن محمد القمي ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م كامل الزيارات، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٨١.

مكتبة البحث (المصادر)

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م.

* الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٢. ابن سيرابيون، سهراب، ت٢٨٨هـ/ ٩٠٠م عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، اعتنى به هانس فون فريك، مطبعة هولزهوزن، فينا، ١٩٢٩م.

٣. ابن طاووس، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م.

* الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق وتقديم الشيخ فارس تبريزيان الحسون، ط٤ طهران، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤٢٥هـ.

٤. ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد ت ٣١٤هـ/ ٩٢٦م.

٥. ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م.

٦. مختصر كتاب البلدان، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

* كتاب الفتوح، بيروت، دار الندوة الجديدة، د-ت، على أصل طبعة حيدر آباد الأولى لسنة ١٩٦٨م.

٧. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م.

* تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بني امية، المعروف بالإمامة والسياسة، القاهرة، مطبعة مصطفى محمد، د-ت.

٨. ابن قولوبه، أبو القاسم جعفر بن محمد القمي ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م.

* كامل الزيارات، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٩. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الافريقي المصري، ت٧١١هـ/ ١٣١١م.

* لسان العرب، القاهرة، دار الحديثة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٠. أبو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، ايران، إنتشارات سعيد بن جبير، المطبعة عترت، ١٤٢٥هـ.

١١. أبو مخنف، لوط بن يحيى ت١٥٧هـ/ ٧٧٤م.

* مقتل الحسين ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء، إيران، دار الزهراء، ١٤٢٨هـ.

١٢. أبونا، الأب البير.

١٣. ديارات العراق، بغداد، ٢٠٠٦م.

١٤. اركون، محمد-ديارات العراق، بغداد، ٢٠٠٦م.

* نزعة الأنسية في الفكر العربي، ترجمه هاشم صالح، ط١، بيروت، دار الساقي، ١٩٩٧م.

١٥. أبونا، الاب البير.

١٦. ديارات العراق، بغداد، ٢٠٠٦م.

١٧. الجزائري، عبد الباقي قرنه.

١٨. معاوية، ط١، قم، دار التفسير، ١٤٢٦هـ.

١٩. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود ت٢٨١هـ/ ٨٩٤م.

* الأخبار الطوال، القاهرة، مطبعة عبد الحميد احمد، د.ت.

٢٠. الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م.

* معجم البلدان، ط٨، بيروت، دار صادر، ٢٠١٠م.

٢١. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م.

* تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٢. الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم ت ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م.

* مقتل الحسين، ط٢، بيروت، دار الحوراء، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٣. الرحيم، د. عبد الحسين مهدي.

* التاريخية الموروثة في كورة كربلاء المقدّسة حتى واقعة الطف، مجلة السبط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، السنة الأولى ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م العدد الثاني.

٢٤. الزركلي، خير الدين.

* الاعلام، ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م

٢٥. الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م.

* الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق، مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، دار المفيد ط٢، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م.

* تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار، ط١، بيروت، دار الفكر ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢٧. القمي، الشيخ عباس.

٢٨. تتمة المنتهي في تاريخ الخلفاء، ترجمة، نادر التقي، إيران، المطبعة بقيع عزيزي، ١٤٢٣هـ.

٢٩. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي ت٣٤٦هـ/ ١٠٥٤م وقيل ٣٤٥هـ/ ١٠٥٣م.

* مروج الذهب ومعادن الجواهر، حققه وقدم له مصطفى السيد بن أبي ليلى، القاهرة المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٣م.

٣٠. مصطفى إبراهيم، الزيات أحمد حسن، حامد عبد القادر، محمد علي النجار.

* المعجم الوسيط، ط٢، القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٣١. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري، ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م.

٣٢. أحسن التقسيم في معرفة الإقليم، نشر دي غوية، ط٢، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٠٦م.

٣٣. المنقري، نصر بن يزاحم ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧م.

* وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، قم، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة بهمن، ١٤١٨هـ.

٣٤. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر البغدادي، ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م.

* التاريخ، علّق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.